التحالف الأوروبي المغولي وتداعياته

(١٣٩٤-١٤٠٤م) (*)

مركز البحوث
والدراسات التاريخية

د/ محمد دسوقى محمد حسن
أستاذ العصور الوسطى المساعد
كلية الآداب – جامعة الفيوم

الملخص

مع نهايات القرن الرابع عشر وبدايات القرن الخامس عشر الميلاديين أصبحت فكرة التحالف الأوروبي المغولي موجهة ضد توسعات الدولة العثمانية في أوروبا، والجديد هذه المرة أنها قامت معتمدة على محورين سارا بالتوازي معًا، الأول سياسي والثاني اقتصادي، مما دفع القوى الأوروبية للبحث عن حليف قوي يشاركهم العداء للسلطان العثمانى، فوجدوا ضالتهم في تيمورلنك. ولقد قُصد بالتحالف الأوروبي هنا "الإمبراطورية البيزنطية، والمدن التجارية الإيطالية، وممالك فرنسا وإنجلترا وقشتالة Castile". أما التحديد الزمني فقد بدأ بعام ١٣٩٤م. وهو العام الذي فرض فيه السلطان العثماني الحصار المشدّد على العاصمة البيزنطية القسطنطينية، أما عام ١٤٠٤م. فهو العام الذي غادرت فيه سفارة هنري الثالث Henry III ملك قشتالة (١٣٩٠–١٤٠٦م) عاصمة الخان المغولي سمرقند Samarqand في الحادي والعشرين من نوفمبر من العام نفسه.

(*) مجلة "وقائع تاريخية" عدد (٣٤) يناير ٢٠٢١، الجزء الثانى.

Abstract:

By the end of the Fourteenth Century and the beginning of the Fifteenth Century AD, the idea of the Mongolian and European coalition was directed against the expansion of the Ottoman Empire in Europe. New thing was revealed this time that this coalition was based on two paralleled axes ran together. The first was politically and the second economically; the matter prompted European powers to search for a strong supporter with whom they shared hostility to the Ottoman Sultan. The European treaty means here Byzantine Empire, Italian trading cities, the kingdoms of France, England, and Castile. And according to the its chronology, it began in year 1394 AD, the year in which the Ottoman Sultan imposed a tight siege on the Byzantine capital of Constantinople. In other hand the date of 1404 AD, was the year in which the embassy of Henry III of Castile (1390-1406 AD) left the capital of the Mongolian Khan Samarqand on the twenty first of November of that year.

ظهرت فكرة التحالف الأوروبي المغولي مع بدايات العقد الخامس من القرن الثالث عشر الميلادي، حينما اجتاحت جيوش المغول شرق أوروبا، حتى وصلوا إلى مملكة المجر Hungary عام ١٢٤٤م، وكانت القوى الإسلامية هي القاسم المشترك الموجه ضده هذا التحالف، ففي البدايات كانت مصر وبلاد الشام هي هدف هذا التحالف[١]، ومع نهايات القرن الرابع عشر وبدايات القرن الخامس عشر الميلاديين أصبحت فكرة التحالف موجهة ضد توسعات الدولة العثمانية في أوروبا، والجديد هذه المرة أنها قامت معتمدة على محورين سارا بالتوازي معًا، الأول سياسي والثاني اقتصادي؛ لأن كل طرف من أطراف التحالف كان له دوافعه التي أظهرتها توسعات السلطان العثماني بايزيد الأول Bayazid I (١٣٨٩-١٤٠٢م) وحصاره للقسطنطينية Constantinople، وبزوغ حالة من العداء مع الخان المغولي آنذاك تيمورلنك Timurlenk (١٣٧٠-١٤٠٥م)، الذي ذاع صيته وبلغت أخبار توسعاته – على حساب جيرانه – أوروبا.

حيث كان يعاني أحد أضلاعها – الإمبراطورية البيزنطية – من هذا الحصار، الأمر الذي دفع القوى الأوروبية للبحث عن حليف قوي يشاركهم العداء للسلطان بايزيد، فوجدوا ضالتهم في تيمورلنك؛ لذا وقع اختيار الباحث على عنوان البحث: "**التحالف الأوروبي المغولي وتداعياته ١٣٩٤-١٤٠٤م**". والمقصود بالتحالف الأوروبي هنا "الإمبراطورية البيزنطية، والمدن التجارية الإيطالية، وممالك فرنسا وإنجلترا وقشتالة Castile". أما التحديد الزمني؛ فقد بدأ البحث بعام ١٣٩٤م، وهو العام الذي فرض فيه السلطان العثماني بايزيد الأول الحصار المشدّد على العاصمة البيزنطية القسطنطينية[٢]. أما عام ١٤٠٤م، فهو العام الذي غادرت فيه سفارة هنري الثالث Henry III ملك قشتالة (١٣٩٠-١٤٠٦م) عاصمة الخان المغولي سمرقند Samarqand في الحادي والعشرين من نوفمبر عام ١٤٠٤م.

ويُلاحظ فى عنوان البحث أيضا أنه ينقسم إلى قسمين:**الأول** التحالف، **والثاني** التداعيات، أما الأول فلا يدعي الباحث لنفسه السبق في طرقه، خاصةً الفترة التي تسبق معركة أنقرة Ankara يوليو ١٤٠٢م؛ فقد أشارت ثلاث دراسات إلى هذا التحالف – خاصةً الجانب السياسي– دون التعمق في أسبابه ونتائجه، غير أنها مثلت عاملًا مهمًا في تحديد مسار البحث، بالتركيز على المحور الثاني وهو المحور الإقتصادي؛ فضلًا عن التداعيات وهي الشطر الثاني من البحث[٣]، وعليه يمكن القول بأن علاقة أوروبا – بشقيها الغربي الكاثوليكي والشرقي الأرثوذكسي– بتيمورلنك كانت امتداداً لسياسة طويلة تعود إلى أسطورة الكاهن يوحنا Prester John في القرن الرابع عشر الميلادي، وهي الأسطورة التي تقول: «إن المسيحيين سيتخلصون من خطر المسلمين بفضل ملك مسيحي شرقي»، ليس هذا فحسب؛ بل بدأت تنتشر شائعات كثيرة بأن قائدًا عظيمًا قادمًا من الشرق – ربما يكون السيد المسيح عليه السلام – سيقضي على الترك، وهذا يوضح بشكل مفصل الجهود التي بذلها الأوروبيون لعقد العديد من التحالفات الدبلوماسية والعسكرية مع خانات فارس وابن قرمان

Karaman والآق قويونلو Aqquyyunlu[٤]، وذلك في مواجهة القوى الإسلامية؛ إذ أُعتبر تيمورلنك مناسبًا تمامًا للنموذج الرئيس في الغرب لملك شرقي، وُجد أن سلوكه يتفق مع العداء المتوقع للعدو المشترك للمسيحية؛ لذا ليس من المستغرب أن يتم الحديث عن قوته والإعجاب بها في المصادر الغربية في الفترة التي يشوبها التوتر بين المسلمين والمسيحيين.

وعليه يتضح أن فكرة التحالف الأوروبى المغولي جاءت لأسباب عديدة، كان أهمها قيام السلطان العثماني بايزيد الأول بفرض حصار قوي على القسطنطينية بدايةً من ١٣٩٤م[٥]، كان نتيجته معاناة القسطنطينية وأهلها[٦]؛ مما دفع الإمبراطور البيزنطي مانويل الثاني إلى الاستنجاد بالغرب الأوروبي[٧]، فجاءت ردة الفعل قوية ممثلة في جيشٍ ضخم، كانت القيادة الشكلية فيه لملك المجر سيجسموند Sigismond (١٣٨٧-١٤٢٥م)، غير أن هذا الجيش هُزِم أمام السلطان العثماني في معركة نيقوبولس Nicopolis ١٣٩٦م[٨]، وكان هذا الانتصار سببًا في إدراك الغربيين خطورة الأهداف العثمانية الرامية إلى ابتلاع الشرق الأوروبي، ومن بعده – بطبيعة الحال – نظيره الغرب الأوروبى، وأعطى احتمالية مساعدة قد تأتي من المشرق ممثلة في المغول، وأظهر هذا الانتصار أيضًا أن خطورة العثمانيين على المسيحية والمسيحيين أكبر من خطورة المغول بقيادة تيمورلنك[٩]، وعليه يجب الحذر من قوة السلطان العثماني، ومحاولة التصدي لتوسعاته المستقبلية.

وبعد هذا الانتصار، طلب السلطان العثماني من الإمبراطور البيزنطي تسليم مفاتيح القسطنطينية؛ ولكن الأخير رفض[١٠]؛ مما اضطر بايزيد إلى محاصرة القسطنطينية[١١]، فما كان من مانويل الثاني إلا أن طلب النجدة من الغرب الأوروبي – خاصةً فرنسا- لإنقاذ عاصمته[١٢]، فاستجاب ملكها شارل السادس Charles VI (١٣٨٠-١٤٢٤م)، وأرسل سفارةً كان على رأسها فرانسوا ساندرون Francois Sandron أحد الرهبان الدومينيكان Dominican[١٣]، الذي كان عائدًا من الشرق منذ فترة قليلة[١٤].

ولم يكتفِ الإمبراطور البيزنطي بذلك، بل سعى للتحالف مع القوة الجديدة المناهضة للسلطان العثماني في الشرق، والممثلة في قوة تيمورلنك، خاصةً بعد أن أخذ الأخير في التوسع على حساب القوى الإسلامية المجاورة[١٥]، فاستغل وجود فرانسوا ساندرون – سفير الملك الفرنسي – وأرسله على رأس سفارة إلى سمرقند[١٦]، وانحصرت أهدافها فى استمالة تيمورلنك صوب الإمبراطورية البيزنطية، ودفعه لمواجهة بايزيد، فضلًا عن التأكد من قدراته العسكرية ومخططاته تجاه آسيا الصغرى[١٧]، وكذلك طالبًا منه القدوم لفك حصار القسطنطينية؛ فالتحالف بين الإمبراطور والخان سوف يجبر السلطان العثماني على رفع الحصار، والالتفات نحو الشرق (آسيا الصغرى) للتصدي لخطر تيمورلنك المحدق بأراضيه[١٨]، وعلى ما يبدو أن فرانسو ساندرون قد نجح في مهمته بفضل سلوكه وأسلوبه المرحب بهما[١٩]، ويرجح ذلك قول أحد المؤرخين: «أن رسالة مانويل دفعت تيمورلنك لمهاجمة الممتلكات والأراضي العثمانية في الأناضول بعنفٍ وقسوة، حيث أعمل القتل في السكان كما لو كانوا غير مسلمين مثله»[٢٠]، وكون فرانسوا فرنسي، وقادم من قِبل الملك الفرنسي إلى الإمبراطور البيزنطي، الذي أرسله بدوره سفيرًا له إلى تيمورلنك، يؤكد على التنسيق القائم بين الملك الفرنسي والإمبراطور البيزنطي بفتح صفحة من العلاقات مع قوى المغول وإحياء المشروع الأوروبي القديم، والذي طالما نادى بتحقيقه بعض أصحاب المشاريع الصليبية في بدايات القرن الرابع عشر الميلادي. أما عن اختيار فرانسوا لتلك السفارة ربما عاد لخبراته فى التعامل مع تيمورلنك، ويؤكد على القبول الذى يحظى به داخل البلاط التيمورى.

وهناك دلائل أخرى على نجاحات السفير الفرنسي البيزنطي إلى تيمورلنك، مثل تلك التي ذكرها المؤرخ الفرنسي ج. دولافيل لارو J. Delavill le Roulx، بأن الملك الفرنسي دخل في علاقات مباشرة مع الخان المغولي عندما كلف الدومينيكاني فرانسوا ساندرون أن يخبر تيمورلنك بمشروعاته، وأن يطلب الاتحاد معه، ودليله على ذلك ما تم بين العاهلين من مراسلات متعددة

بعد معركة أنقرة تحمل توصيات إلى سفراء مُرسلين إلى الشرق للبدء في مفاوضات خاصة بمعاهدات تجارية وسياسية تنطوي على مشروع تحالف[٢١]؛ فضلًا عن اللهجة المتبادلة في المكاتبات فيما بينهما، وجد فيها الملك الفرنسي تأييد من الخان المغولي لسياسته الشرقية[٢٢]؛ وبالإضافة إلى ذلك حملت السفارة طلب المساعدة من الخان المغولي للقسطنطينية، والتي يمكنها أن تقوم بتسليم أمورها له[٢٣]، وأن تدفع له قيمة الجزية التي تدفعها إلى السلطان بايزيد[٢٤].

وعلى ما يبدو أن النجاح الذي حققه فرانسوا في سفارته؛ دفع الملك الفرنسي – من خلال الإمبراطور البيزنطي – أن يُرسل سفارة أخرى تزود فرانسوا بخطابات من شارل السادس[٢٥] بصفته السيد الأعلى لمدينة جنوة[٢٦]، والذي كان مهتمًا اهتمامًا كبيرًا بمصير مستعمرة بيرا، وبشكلٍ غير مباشر بمصير القسطنطينية[٢٧]، غير أن هناك منْ يرى أن اتصالات الملك الفرنسي مع خان المغول بدأت قبل مراسلات الإمبراطور البيزنطي، وكان سفيره فيها فرانسوا نفسه[٢٨]، وأيًا كان الأمر؛ فقد حالف التوفيق الإمبراطور البيزنطي في محاولة الاستعانة بتيمورلنك، مستغلًا حالة العداء المتبادلة بين العاهلين العثماني والمغولي[٢٩]، فضلًا عن ذلك، يبدو أن سياسة تيمورلنك التوسعية وأحلامه السلطوية التى تتخطى الحدود الآسيوية، وتطلعه إلى سيادة العالم، كل ذلك جعله يرحب بأي مشروع تحالف، يحقق به هذه الرغبة، فوجد ضالته فى هذا العرض.

أما عن تطلعات الإمبراطور البيزنطي، فربما جاءت حينما علم باتصالات الملك الفرنسي شارل السادس بتيمورلنك، فأرسل هو بدوره سفارةً إلى باريس لطلب العون، وكذلك للاستشارة مع الملك الفرنسي في إمكانية الوساطة لإيجاد نوع من التحالف بين بيزنطة والمغول، فرد الملك الفرنسي بالموافقة؛ فضلًا عن إرسال سفيره إلى تيمورلنك من قبل، ليكون حلقة الوصل بين الإمبراطور البيزنطي والخان المغولي، ومحملًا أيضًا برسائل من الملك الفرنسي

تحمل الطابعين السياسي والاقتصادي. وبعد اطلاع تيمورلنك على أهداف الملك الفرنسي وقوته العسكرية، رجح فكرة التحالف بشقيها العسكري والاقتصادي[٣٠]، ومع الملك الفرنسي – بصفته سيدًا لجنوة – والإمبراطور البيزنطي، اللذين كانا بإمكانهما في حالة هجوم عثماني إمداده بأساطيلهما؛ لذا قام تيمورلنك بالإبقاء على السفراء عنده؛ ليعطي لنفسه الفرصة لاستعمالهم وفقًا للظروف، حتى يعرف ما ستسفر عنه الأحداث مع السلطان بايزيد، ولم يعطِ ردودًا حاسمة لمقترحات الإمبراطور البيزنطي وملك فرنسا المرحبين بفكرة التحالف، وهذا ما أعطى تيمورلنك الإحساس بأنه في طريقه ليصبح سيد العالم بأسره[٣١]، وهي الفكرة الراسخة عند العنصر المغولي منذ ظهورهم على مسرح الأحداث السياسية في الربع الأول من القرن الثالث عشر الميلادي، تلك الفكرة التي وقفت حائط صد في إتمام مشاريع التحالف في القرن نفسه، إلا أن حدتها انكسرت بعض الشئ بعد معركة عين جالوت ١٢٦٠م.

يبدو أن الأمور بدأت تزداد سوءًا في القسطنطينية بسبب الحصار المفروض عليها من قِبل السلطان العثماني، وكذلك الصراع الداخلي فيها[٣٢]، الذي ما لبث أن انتهى، وبعدها قرر الإمبراطور البيزنطي مانويل الثاني الرحيل إلى الغرب الأوروبي لطلب المساعدة ضد السلطان العثماني في ربيع ١٤٠٠م[٣٣]، وانتابته المخاوف من وصول الإمدادات المطلوبة من الشرق في وقتٍ متأخر[٣٤]، أو قد لا تصل أبداً[٣٥]، وكان المشهد في شبه الجزيرة اليونانية وجزر الأرخبيل مرتبكًا بطريقة سيئة للغاية، فكانت القوى المسيحية ترتعد أمام السلطان العثماني، وكانت تسعى بكل الطرق لتحويل هذا الخطر، رافضةً التراجع وتقديم التنازلات من خلال إقامة تحالفات مع المسلمين، غير أن أنطوني أكشيايولي Antoine Accianoli[٣٦] قدم إشارةً إلى إمكانية التحالف مع الأتراك المسلمين في صراعه مع البندقية، ومهددًا بالاتفاق معهم، في الوقت نفسه كانت البندقية المهددة تقوم بالتجهيز للدفاع عن ممتلكاتها[٣٧]، وعليه فقد راحت تُزيد من ممتلكاتها في بلاد اليونان إما بإتباع بعض السياسات البارعة

المعهودة عنها عن طريق بذل المال أو استخدام قوة السلاح، في الوقت الذي أخذ دور جنوة يتقلص بالتدريج في منطقة الشرق الأدنى حتى تلاشى تمامًا؛ مما جعلها فى مواجهة مباشرة مع العثمانيين، تلك القوة التى أصبحت تهدد مصالحها التجارية فى المنطقة.

ونتيجة لهذه الأحداث، أصبحت الحاجة أكثر إلحاحًا لإقامة علاقات دبلوماسية مع تيمورلنك، خاصةً بعدما عادت سفارة فرانسوا ساندرون بعروض رسمية من الخان المغولي لطلب التحالف؛ حينما طلب من الإمبراطور البيزنطي والجنوية في بيرا عدم إبرام أيةً معاهدات صداقة مع بايزيد، وعدم دفع الجزية السنوية له[٣٨]، وبنى تيمورلنك سياسته على ضرورة فتح مجال بحري من خلال الاستعانة بأسطولي القسطنطينية وجنوة في بيرا، في الوقت نفسه ضمن تيمورلنك تعاون أسطول طرابيزون Trebizond[٣٩]، ولذلك كان بإمكانه إغلاق مضيق الدردانيل، ومنع قدوم أي إمدادات لعدوه بايزيد من الساحل الأوروبي إلى الساحل الآسيوي[٤٠]، كذلك أراد عدم دفع أية أموال من قِبل بيزنطة وجنوة للسلطان العثماني، حتى لا يقوم باستخدامها في تقوية جيشه قبيل المواجهة العسكرية المتوقعة بينهما[٤١]، والمقصود بها تلك الجزية السنوية التي كانوا يدفعونها للسلطان العثمانى.

غير أن هناك من يذكر أن تيمورلنك لم يعتمد تمامًا على تلك الوعود؛ لأنه كان يدرك أن المعسكر المسيحي يدافع عن مصالحه، ولا يعنيه سوى أن يقضي تيمورلنك وعدوهم بايزيد على بعضهما البعض[٤٢]، إلا أن هذا الرأي تجاهل أن تيمورلنك قد بدأ سياسة عدائية ضد سلطنة المماليك في بلاد الشام، فأصبح بذلك بين عدوين (المماليك والعثمانيين)، فأراد بذلك استغلال الجانب الأوروبي المسيحي – بشقيه الكاثوليكي والأرثوذكسي – كعنصر ضغط على السلطان العثماني عند صدام معه، وتحسبًا لاتفاق قد يحدث بين عدويه (المماليك والعثمانيين)، فيصبح بذلك بين مطرقة العثمانيين وسندان المماليك.

ومما يرجح ذلك قول أحد المؤرخين: «أن تيمورلنك كلما تأهب لشن

حرب ضد عدو مثل بايزيد الأول، كان يبدأ بعقد تحالف مع العالم المسيحي»[٤٣]؛ خاصةً أنه استطاع الوصول إلى بلاد الشام، واستولى على دمشق عام ١٤٠١م[٤٤]، وهي المدينة التي تواجد فيها عديد من قناصل المدن التجارية الأوروبية[٤٥]، وبالتأكيد فإن خبر نهب دمشق قد وصل إلى الغرب الأوروبي عن طريق القنصليات اللاتينية الموجودة في الشرق[٤٦]، أو عن طريق بعض التجار اللاتين في المنطقة[٤٧]، فأمست الأجواء السياسية بين تيمورلنك والقوى الأوروبية تنذر بأن الطريق سيُفتح لتحركاتٍ مشتركة بين الطرفين[٤٨]؛ لذا التقت رغبة القسطنطينية مع جنوة، التي تضررت تجارتها، سواءً في القسطنطينية المحاصرة، أو في ممتلكاتها في بيرا[٤٩]، أو امتيازاتها التجارية في بلاد الشام، فاتفق ممثلها بودستا Podesta[٥٠] بيرا مع الوصي على العرش البيزنطي يوحنا السابع، فأخبرا تيمورلنك عن طريق إمبراطور طرابيزون موافقتهما على عروضه السابقة، وشرحا له ما كانا فيه من ضيق وشدة، وأهابا به أن يشن حربًا ضروسًا على السلطان العثماني، وأبديا استعدادهما لمعاونته بالرجال والسفن إذا ما قرر محاربة بايزيد، كما أقرا بدفع الجزية التي كانت المدينتان تدفعانها من قبل للسطان العثماني[٥١]، فى الوقت الذى كانت هناك مجموعة من العوامل تدفع تيمورلنك، وكذلك ملك فرنسا لإتمام التحالف.

أما تيمورلنك فأصبح من المؤكد أن الظروف كانت تدفعه دفعًا للدخول في صراع مع خصم عنيد في قوة السلطان بايزيد الأول، وعليه هو الآخر أن يسعى لإحاطة نفسه بكل الدعم الذي يمكنه الاستفادة منه، وعقد علاقات صداقة مع القوى الغربية (كاثوليك وأرثوذكس)، أما القوي المسيحية الشرقية فقد كانت معتادة على أن تقيم علاقات ودية مع المغول، والاتحاد معهم في محاربة المسلمين، ومعاودة هذا الاتحاد كانت فكرة ذات أهمية سياسية، وجدت صدىً لها لدى المبشرين، خاصَّة الدومنيكان الذين كانوا الأكثر حماسة للأمر، وهذا ما دفع الوصي على العرش البيزنطي – يوحنا السابع – وبودستات بيرا أن يتواصلا مع تيمورلنك، ويحمسانه على إعلان الحرب على بايزيد الأول[٥٢].

في الوقت نفسه لم تتوقف رسائل شارل السادس إلى تيمورلنك، ولم يكفِ المبشرون الدومينيكان – الذي أدوا في تلك المناسبة دور وكلائه – عن الإشادة بقوته ودعمه للقسطنطينية[٥٣]، ولا ننسى أن الملك الفرنسي استقبل في تلك الآونة الإمبراطور البيزنطي في بلاطه بحفاوةٍ بالغةٍ، فضلًا عن خضوع جنوة له طواعيةً عام ١٣٩٦م؛ هذان الأمران أوجد عنده كل البواعث للاهتمام بما يحدث في الشرق[٥٤]، ويستبعد المؤرخ هايد رأي السيد سيلفستر دي ساسي الذي لا يرى في رسائل الملك الفرنسي إلى تيمورلنك إلا مجرد خطابات تحمل توصياتً من الملك الفرنسي إلى الخان المغولي بأن يشمل المبشرين المكلفين بتسليمه الخطابات برعايته، معلقًا بقوله: "حقًا قد تكون التوصية ذات فائدة، لكن ينبغي لنا أن نقر بأن الأمر كان يتعلق بالحرب المطلوب شنها على بايزيد الأول"[٥٥] ، وعليه يتضح مدى حاجة الطرفين لهذا التحالف، الذى يحقق أطماعهما وتطلعاتهما السياسية والاقتصادية.

في التاسع عشر من أغسطس عام ١٤٠١م، وصلت سفارة تيمورلنك على متن سفينة جنوية محملة بالهدايا، لملاقاة كل من الوصي على العرش البيزنطي والجنوية في بيرا؛ لجذب تعاطفهما، واضعًا نصب عينيه القوى البحرية اليونانية والإيطالية التى تمثل له إمدادًا بحريًّا قويًا في عملياته الحربية المستقبلية[٥٦]، التي قد بدأها بالفعل في آسيا الصغرى؛ فأراد بذلك أن يتوافق عمله مع عمل الإمبراطورية البيزنطية والمدن التجارية، لا سيما – جنوة والبندقية – فيحارب هؤلاء على متن سفنهم، في حين يحارب هو برًا؛ لذا طلب من إمبراطور طرابيزون أن يضع عشرين قادوسًا[٥٧]، ومثلهما من القسطنطينية والمدن الإيطالية تحت تصرفه[٥٨]، وأن تقوم سفن يونانية ولاتينية بإغلاق مضيقي البسفور Bosporus[٥٩] والدردانيل[٦٠]؛ لمنع عبور الأتراك العثمانيين من البلقان Balkan[٦١] إلى آسيا الصغرى؛ فضلًا عن نقض أي معاهدات أُبرمت بينهم وبين السلطان العثماني[٦٢]، فجاءت إجابة الوصي على العرش وبودستات جنوة في بيرا بالموافقة على تلك البنود؛ فضلًا عن التعهد بدفع

الجزية التي كانت تُدفع لبايزيد الأول من قبل[٦٣]، ورفع أعلام تيمورلنك على أسوار بيرا[٦٤]، ويؤكد أحد المؤرخين أن البندقية وافقت على هذه الشروط أيضًا[٦٥].

وتوضح تلك الخطابات التي أرسلها التجار التابعون لجنوة في بيرا، وجياكومو دي أورادو Giacomo de Orado – المؤرخة بسبتمبر عام ١٤٠١م – والموجهة إلى مجلس السناتو في البندقية، مجيء سيفيرين – تابعين لتيمورلنك – على متن سفينة تابعة لجنوة، وكان هدفهما هو الإخبار عن خطة تيمورلنك في التحرك ضد العثمانيين في الخريف القادم[٦٦]، وعليه يتضح أن تيمورلنك أدرك أهمية ما طلبه من حلفائه استراتيجيًّا؛ لأن سيطرة السلطان العثماني على تلك المضائق توفر له الاتصالات الآمنة بين ممتلكاته الأسيوية والأوروبية، أما قطعها فيعزله فقط فى الأملاك الآسيوية التى تحيط بها توسعات تيمورلنك، فيضعف ذلك من مقاومة بايزيد، ويحرمه من خط إمداد يعطيه أفضلية، قد تؤدي إلى تفوقه فى الصراع القادم.

في الوقت الذى انتاب فيه القلق الوصي على العرش البيزنطي يوحنا السابع من تواصل أهالي القسطنطينية مع السلطان بايزيد[٦٧]، فقام بإرسال خطاب إلى الملك الإنجليزي هنري الرابع Henry IV (١٣٩٩-١٤١٣م)، – غالبًا قبل شهرين من معركة أنقرة – الذي شدّد فيه على أن القسطنطينية قد تسقط في يد بايزيد؛ لذا حثَّ الغرب الأوروبي أن يسرعوا الخُطى لإنقاذها[٦٨]، بعدما بدا من الصعب الاستمرار في الدفاع عنها[٦٩]، الأمر الذى معه يمكن قبول الافتراض القائل بحدوث اتفاق بين أهالي القسطنطينية والسلطان العثماني بتسليم المدينة بعد انتصاره على تيمورلنك[٧٠]، ووجود اتفاق مماثل بين الوصي على العرش والسلطان على الشروط نفسها[٧١]، وعلى ما يبدو أن هذا الاتفاق قد وصل إلى مسامع تيمورلنك قبل لقائه بايزيد في معركة أنقرة[٧٢]، غير أن هناك منْ يرى أن دبلوماسية يوحنا السابع توصلت إلى اتفاق مع تيمورلنك في الوقت ذاته[٧٣]، ويؤكد هذا الأمر خطاب تيمورلنك المؤرخ بالخامس عشر من

مايو عام ١٤٠٢م إلى الوصي على العرش البيزنطي يوحنا السابع، والذي يحمل في طياته عبارات ود وردودًا إيجابية تُوحي بالتحالف بين الجانبين[٧٤]؛ لأن الدخول في حرب مع السلطان بايزيد – وهو الشخصية التي تمثل عائقًا سياسيًّا ضخمًا – تتطلب مثل هذه التحالفات التي تحقق لتيمورلنك طموحاته في سيادة العالم[٧٥]، فسعى لاستغلال الفرص، والتي كان من أهمها: حالة عدم القبول الإسلامي للسلطان العثماني، وتقلص العوائق العسكرية باستيلاء تيمورلنك على العراق وبلاد الشام، وفوق هذا وذاك، تحالفه مع أوروبا بشقيها الكاثوليكي والأرثوذكسي[٧٦]، الأمر الذى ترجحه حالة الرفض التى سادت البلاط المملوكي في عهد السلطان فرج بن برقوق (١٣٩٩-١٤٠٥م) حيال طلب بايزيد الأول عقد تحالف موجه ضد تيمورلنك.

وبُعيد انتصار تيمورلنك في أنقرة في الثامن والعشرين من يوليو ١٤٠٢م، أرسل وابنه ميرانشاه Miran Shah عدة خطابات إلى حكام الغرب الأوروبي فرنسا وإنجلترا وجنوة والبندقية مؤرخة بالأول من أغسطس[٧٧] مع سفيره يوحنا الثالث[٧٨]، إلى جانب عدد من الشخصيات الأوروبية، على رأسها فرانسوا، وقد سجلت تلك الخطابات أحداث الانتصار على بايزيد، وتعطى تسهيلاتٍ مميزة لكافة التجار الأوروبيين لممارسة التجارة فى إمبراطورية المغول، فضلًا عن عروض الصداقة مع ملوك الغرب الأوروبى[٧٩]، ووصل رئيس الأساقفة يوحنا الثالث إلى باريس في مايو ١٤٠٣م، وفى كنيسة صغيرة في حضور الملك الفرنسى وأدواق بيرى Berry وأورليان Orleans وبوربون Bourbon وبريتانى Brittany، والعديد من الشخصيات المهمة، عرض يوحنا الثالث حديثا مطولاً عن انتصارات تيمورلنك على العدو الخطير، ونجاحه فى إطلاق سراح الأسرى المسيحيين لدى الأتراك العثمانيين، وشدّد على الفائدة التى تعود على الغرب الأوروبي من تشجيع التجارة مع إمبراطورية المغول[٨٠].

ما إنْ وصلت سفارة تيمورلنك وابنه إلى الغرب الأوروبي حاملةً أخبار انتصاراته على السلطان بايزيد وأسره، ابتهج الغرب الأوروبي، وظهر ذلك جليًّا

في رد الملك الفرنسي، الذى أرسل خطابًا مؤرخًا بالخامس عشر من يوليو ١٤٠٣م، لتهنئة تيمورلنك على انتصاراته بعبارات ملؤها المبالغة في تعظيمه حين خاطبه بـ"يا منتصر المنتصرين" Serenissimo ac Victoriosissimo"، و"يا صديقنا" amico nostro [٨١]، مرحبًا بمقترحاته الخاصة بالتجار الذين يسافرون إلى إمبراطوريته، كما شكره على معاملته الطيبة للمبشرين، والسماح لهم بممارسة عملهم بدون عوائق، شاكرًا إياه على عطفه الظاهر على المسيحيين[٨٢].

أما في إنجلترا، فجاء وصول السفراء حاملين خطاب تيمورلنك وابنه ميرانشاه بالصيغة نفسها التي تلقاها الملك الفرنسي، وقد وجد السفراء الملك هنرى الرابع – الذى اعتلى العرش منذ وقتٍ قريب– مشغولاً بتثبيت أركان مملكته، فجاء رده بخطاب يحمل التهنئة والثناء على تيمورلنك بعبارات تعظيم، وقام بتقديم الشكر على المساعدات المقدمة من تيمورلنك للمسيحية، التي تنم عن صداقة قوية، وأثنى على سماحته مع التجار المسيحيين في مملكته، متعهدًا –هنري الرابع– بضمان الأمان والحرية لكل تجار الإمبراطورية التيمورية في مملكته، كما عبّر عن سعادته بهزيمة بايزيد[٨٣]، ورحب بالعرض المقدم من رئيس الأساقفة بخصوص التبادل التجاري بين المملكتين، فضلًا عن خطاب آخر موجه إلى ميرانشاه، شاكرًا إياه على الأمان المقدم للمسيحيين، خاصةً التجار منهم[٨٤].

أحدثت أخبار هزيمة بايزيد دويًا هائلًا، وخصصت له المصادر الإنجليزية مساحات كبيرة[٨٥]؛ فذكرت أن تيمورلنك استولى على مدينة القدس مرة أخرى، وأن ستين ألفًا من جنوده عُمدوا وعلقوا الصليب على ملابسهم[٨٦]، وأنه – أي تيمورلنك– أعطى المسيحيين حرية الذهاب إلى القدس[٨٧]، أما المصادر الفرنسية فلم تقدم إلا بعض النتف القليلة عن تيمورلنك قبل وصول يوحنا الثالث رئيس أساقفة سُلطانيةSultanieh[٨٨] ، الذي أعطى معلوماتٍ كثيرة تتعلق بحروب تيمورلنك، خاصةً معركة أنقرة، وما تركته من أثر على

الدولة العثمانية[٨٩]، وبالرغم من ذلك حدث خلطٌ بين معركتي نيقوبولس وأنقرة[٩٠].

والواضح أن أصحاب هذه المصادر أرادوا تصوير تيمورلنك وجنوده على أنهم فرسان صليبيون يحملون الصليب على صدورهم، ويدافعون عن المسيحية ضد الإسلام، وأنهم فعلوا هذا ليس بدعوة من البابوية، ولا حصلوا بذلك على امتيازات روحية، وإنما هذا التصوير جاء لهدف آخر مهم – من وجهة نظرهم – ألا وهو الاستيلاء على الأماكن المسيحية المقدسة من أيدي المسلمين، وتحقيق مجد المسيحية، والقضاء على قوى المسلمين، في الوقت الذي جاءت فيه المعلومات عن تيمورلنك للفرنسيين من قبل سفرائهم الدومينيكان، الذين لعبوا دورًا كبيرًا في العلاقات بين التاج الفرنسي والتاج المغولي، وانتشروا في مملكته منذ عام ١٣٨٩م.

هذا عن ملكي فرنسا وإنجلترا، أما هنري الثالث ملك قشتالة، فقد وصلته سفارة تيمورلنك التي كانت ردًا على سفارة قد أرسلها الأول في أبريل ١٤٠٢م بقيادة بايو جوميز دي سوتومايورو Payo Gomez de Sotomayoro[٩١]، وهرنان سانشيز دو بالازولوس Hernan Sanchez de Palazuelos[٩٢]، ولعل الأسباب التي دفعت الملك هنري الثالث لإرسال سفارته الأولى إلى الشرق لم تكن واضحة، فمن الممكن أن أخبار صعود قوة تيمورلنك هي التي دفعته إلى إرسال سفارته له، ويُحتمل أنه أراد الوقوف على الحراك الشرقي من خلال مبعوثي الدومينيكان، خاصةً بعدما وصلته أخبار فتوحات تيمورلنك وتدميره لدمشق من خلال التجار القطلان[٩٣]، إلا أنه ربما أراد من خلال مبعوثيه معرفة إعدادات جيوش القوتين العظمتين في الشرق تيمورلنك وبايزيد[٩٤]؛ بالإضافة إلى أن حالة الثبات والاستقرار الطويلة داخليًا وخارجيًا سمحت لحكام قشتالة بإحراز نجاحاتٍ سياسية ودبلوماسية خارجية بدرجة كبيرة[٩٥]؛ فضلًا عن ذلك، كان هنري الثالث يهدف إلى عقد اتصالات دبلوماسية، ليس مع القوى الأوروبية العديدة فحسب، ولكن أيضًا مع نظيراتها الآسيوية والأفريقية[٩٦]،

ولعله وضع في اعتباره أن التحالف مع خان المغول المعتدل، سيوقف التهديد القادم من إمارة غرناطة Granada الإسلامية[٩٧].

استطاعت هذه السفارة مقابلة تيمور في أنقرة بعد انتصاره على بايزيد مباشرة، وحدث أن استقبالها بحفاوةٍ بالغة، فى الوقت الذى كان تيمورلنك يعلم الكثير عن مسيحيّ إسبانيا ومملكة غرناطة الإسلامية من ابن خلدون[٩٨] وما لبثت أن عادت السفارة إلى قشتالة مرة أخرى مصطحبةً معها سفير تيمورلنك حاج محمد Hajji– الذي كان يعمل طبيبًا – مُحمّلًا بخطاب[٩٩] ومُحمّلًا بعددٍ من الهدايا على رأسها سيدتان مسيحيتان شرقيتان لتقديمهما إلى الملك القشتالي، قيل أنهما كانتا من حريم السلطان بايزيد[١٠٠]، وكان رد الملك القشتالي على قدر الحدث؛ فقد قام بإعداد سفارة لإرسالها إلى تيمورلنك ردًا على سفارته، تشكّلت في المقام الأول من ثلاثة أعضاء من البلاط الملكي، على رأسهم روي جونزاليس دي كلافيّو Ruy Gonzalez de Clavijo[١٠١]، والثاني هو رجل دين دومينيكاني يُدعى ألفونسو بايز دي سانتا ماريا Alfonso Paez de Santa Maria[١٠٢]، والثالث جوميز دي سالازار Gomez de Salazar[١٠٣]، وآخرين على رأسهم ألفونسو فيرناندیز دي ميسا Alfonso Fernandez de Mesa، وعلى ما يبدو أن السفارة بلغت الأربعين أو الخمسين فردًا[١٠٤] لكل واحدٍ منهم مهام خاصة، فكان منهم منْ ينقل الهدايا التي كان الملك القشتالي قد أرسلها إلى تيمورلنك[١٠٥].

غادرت السفارة ميناء سانتا ماريا Santa Maria [١٠٦] في الحادي والعشرين من مايو ١٤٠٣م، بقصد مقابلة تيمورلنك في جورجيا Georgia، فوصلت إلى القسطنطينية، وظلت فيها في ضيافة الإمبراطور مانويل الثاني بالايولوجس، الذي قد عاد من رحلته إلى الغرب في صيف ١٤٠٣م، فغادر السفراء الإسبان القسطنطينية في العشرين من مارس ١٤٠٤م، ووصلوا إلى طرابيزون في الحادي عشر من أبريل، فوجدو أن تيمورلنك قد رحل عن جورجيا، فاضطرت السفارة إلى اللحاق به، ومرت بالعديد من المدن حتى

وصلت إلى سمرقند في الرابع من سبتمبر ١٤٠٤م[١٠٧]، وبعد مقابلتهم لتيمورلنك، شرعوا في رحلة العودة في الحادي والعشرين من نوفمبر ١٤٠٤م[١٠٨]، وعلى الرغم من أن هذه السفارة الدبلوماسية لم ينتج عنها أي نوع من الاتفاق بسبب انشغال تيمورلنك بإعداد حملة لمهاجمة الصين، ثم موته بعد عدة أشهر في عام ١٤٠٥م، إلا أنها تركت لنا شهادةً عن الرحلة[١٠٩]، ودلالة على الترحيب الحار بروي جونزاليس دي كلافيو وسفارته على ما حظيت به السفارة من اهتمام[١١٠].

وعليه يتضح أن علاقة الغرب الأوروبي (فرنسا وإنجلترا وقشتالة) بتيمورلنك علاقة مهمة، حيث كانت وسيلةً لإحياء مصالح التحالف الصليبي في آسيا الوسطى من جديد، والتي أحيت مرة أخرى مساعٍ دبلوماسية فعالة كانت بين الغرب الأوروبي وخانات المغول منذ نهاية القرن الثالث عشر وبداية القرن الرابع عشر الميلاديين، تم فيها تبادل السفراء والرسائل، فأوّلى الغرب اهتمامًا كبيرًا بانتصارات تيمورلنك في أنقرة، واعتبره معاديًا للعثمانيين مثلهم في ذلك مثل الصليبيين[١١١]، الذين رأوا فى المغول خير حليف لضرب العالم الإسلامى في بلاد الشام ومصر، وسعوا إليه لسنواتٍ طويلة دون تحقيقه، لاختلاف المكاسب التى تأرجحت ما بين سياسية واقتصادية وعقائدية.

في الوقت الذي كانت فيه علاقة تيمورلنك بالقوى اللاتينية في الغرب الأوروبي قد اتضحت معالمها، فإن علاقته بالإمبراطورية البيزنطية والقوى اللاتينية فى بحر إيجة والممثلة في ممتلكات (البنادقة، والجنوية، والإسبتارية) كانت مختلفة إلى حدٍ ما ومختلطة ومتشابكة؛ حيث شاب موقف جنوة والبندقية تجاه تيمورلنك في أنقرة بعض الغموض، فكثير من المؤرخين يُصرّون على أن هذين الحليفين اكتفيا برفع الأعلام على بيرا، ولم يفعلا شيئًا لمؤازرته، أو لإعاقة تحركات الأتراك العثمانيين الهاربين والمحاصرين في البسفور، بل شُوهدت سفن جنوية تأخذهم وتنقلهم من الساحل الآسيوي إلى الساحل الأوروبي؛ أما السفن البندقية فإنها على العكس من ذلك لم تهيئ ملاذًا آمنًا إلا

للروم المسيحيين الذين اُضطروا إلى الفرار، ويؤكد هذه الأفعال من قِبل المدن التجارية الإيطالية أن عددًا كبيرًا من سكان آسيا الصغرى رحلوا إلى بلاد اليونان هربًا من غزو تيمورلنك، وذلك على متن سفن يونانية وجنوية وبندقية وقطالونية، وحصل منهم قباطنة هذه السفن على مبالغ طائلة نظير هذا العمل(١١٢)، حتى أن أصحاب بعض السفن قاموا بخطف المسافرين المحمولين على متن سفنهم، واستولوا على متاعهم(١١٣)، وربما باعوا هؤلاء المُختطفين في سوق الرقيق.

اعتبر تيمورلنك هذه الأفعال خيانةً من قِبل بيزنطة وجنوة والبندقية، خاصةً فى الوقت الذى بدأ الوصى على العرش البيزنطى يوحنا السابع بإغلاق مضيق الدردانيل لمنع الهجوم المغولى خوفًا من أن تصبح القسطنطينية الهدف القادم للمغول، وهو الأمر الذى أكدته نصيحة المارشال بوسيكوت حاكم جنوة الذى رأى خطر تيمورلنك (١١٤)؛ لذلك جاءت ردة فعل الأخير بتوجيه إنذار شديد اللهجة لكل من يوحنا السابع – الوصي على العرش البيزنطي في القسطنطينية – وأهالي بيرا بالخضوع ودفع الجزية وفقًا لما تم الاتفاق عليه مسبقًا؛ فجاء الرد سريعًا من يوحنا السابع، حينما أرسل سفارةً إلى تيمورلنك فى سبتمبر ١٤٠٢م لاسترضائه والاستجابة لطلباته، وكانت السفارة تحمل بعض الأحجار الكريمة هديةً لتيمورلنك، بالإضافة إلى كميات كبيرة من الفلورين الذهبي، مطالبين بمزيد من المساعدات ضد الأتراك العثمانيين(١١٥)، وعلى ما يبدو أنها نجحت في ذلك؛ لأنها عادت بوعد من الخان المغولي بتقديم دعم عسكري للقسطنطينية، قوامه خمسة آلاف جندي مغولي لمواصلة الحرب ضد الأتراك العثمانيين(١١٦). أما ردة فعل تيمورلنك ضد القوى التجارية الأوروبية وتداعياتها فستتضح في السطور التالية؛ لارتباطها بالأهداف الاقتصادية.

وعليه احتلت **الأهداف الاقتصادية** في العلاقات الدبلوماسية بين أوروبا والمغول زمن تيمورلنك حيزًا كبيرًا، خاصةً بعد إدراك أهمية التواجد الأوروبي في حوض البحر الأسود، والذي تتحكم في مداخله مدينة القسطنطينية، التي

لعبت دورًا جوهريًا في النشاط التجاري في شرق البحر المتوسط؛ لذا هيمنت حليفتها جنوة على تجارة آسيا الوسطى، لاسيما طرقها ومراكزها التجارية في كافا Kaffa[١١٧] وطرابيزون وتانا[١١٨]، وذهبت سوق السلع الهندية إلى مصر والبندقية منافس جنوة [١١٩]، غير أن البنادقة شرعوا منذ عام ١٣٨١م في إحياء تجارتهم؛ لأنهم كانوا مجبرين على الحصول على بضائعهم – من خلال وسطاء – عبر بلاد فارس، غير أنهم فقدوا كميات كبيرة من الحرير أواخر القرن الرابع عشر الميلادي بين سلطانية وطهران Tehran[١٢٠]، غير أن الجنويين كانوا أكثر جرأة من البنادقة، فشق عددٌ منهم طريقًا لهم إلى تبريز Tabriz[١٢١]، وسيّروا مجموعة من التجار إلى هناك؛ ليشتروا من منطقة تلال أوفيس Uvais شمال المدينة، كما بنوا لأنفسهم قلعةً أعلى هذه التلال[١٢٢]، وعلى الرغم من صعوبة امتلاك الأجانب في أي قطر حق بناء قلعة لهم، إلا أن الجنوية استطاعوا فعل ذلك[١٢٣].

ويؤكد أحد المؤرخين أن هناك مجموعة من الوثائق – حُفظت في مسجد مدينة مزار شريف Mazar-i-Sharif [١٢٤] – أوضحت أن شخصًا يُسمى جنتيل أدرونا Gentile Adrona اشترى في عام ١٣٧٢م كمية كبيرة من الأحجار الكريمة والحرير، فربما كان هذا الرجل واحدًا من الجنويين الذين تلقوا الدعوة من منطقة أوفيس للمجيء إلى تبريز، ومن هناك واصل مسيرته إلى مزار شريف[١٢٥]، وبناءً عليه سعى الجنوية لطلب الأمان، وبدأوا مرحلة جديدة في تدعيم وجودهم في بلاد فارس[١٢٦] وربما كان ذلك بقدوم تيمورلنك إلى الحكم، الذي ارتأى توزيع الامتيازات التجارية على الجنوية والبنادقة بالتساوي، فيما يُسمى بفترة السلام النسبي، التي بنهايتها قام تيمورلنك بالهجوم الذي تبعه نهب مدينة تانا في سبتمبر ١٣٩٥م[١٢٧] بعد حصاره لها أكثر من ثلاث مرات[١٢٨]، الأمر الذي يؤكده السفير البندقي بلانكو دي ريبا Blanco de Ripa، الذي وصلها أواخر عام ١٣٩٥م، فوجد أن الخراب طال الكنائس وأماكن القناصل والأسواق التجارية واستحكامات المدينة بسبب تلك

الهجمات[١٢٩]، فبعث إليه المستوطنون الغربيون من بنادقة وجنوية وقطالونيين وغيرهم وفدًا يحمل إليه الهدايا، آملين أن يحصلوا على إذن ببقائهم في أحيائهم، وأن يمارسوا تجارتهم في هدوءٍ وسلام، فرد تيمورلنك واعدًا بتنفيذ كل مطالبهم وأكثر[١٣٠]، فقاموا بإنشاء مناطق السكن والمدن التجارية[١٣١]؛ لأن سياسة تيمورلنك لم تخل من أهمية تجارية، فقد كان يبغي التحكم في كافة الطرق البرية للتجارة الشرقية، وإذا كان بالفعل قد نجح في السيطرة على مدن تجارية كبرى مثل سمرقند وتبريز وأصفهان وغيرها؛ فضلًا عن بعض موانئ البحر الأسود وبحر أزوف Azov؛ فقد نظر إلى ضرورة الاستيلاء على العراق، حيث الأهمية التجارية الكبرى لمدن وموانئ الخليج العربي؛ فضلًا عن وقوعه على الطرق التجارية المارة من وسط آسيا إلى موانئ الشام والعكس[١٣٢]، وعليه يتضح معاملة تيمورلنك الطيبة للتجار الأوروبيين، وسعيه الدائم لفتح مملكته للتجارة العالمية مع القوى التجارية المختلفة، سواء كانت إسلامية أو مسيحية.

دفعت هذه السياسة الطرفين الأوروبى والمغولي إلى عرض المعاهدات تجارية، التي جاءت جنبًا إلى جنب مع المعاهدات السياسية المشار إليها سلفًا، في الوقت الذى منح تيمورلنك مجموعة من الامتيازات التجارية للتجار الإيطاليين[١٣٣]، الأمر الذى أكده يوحنا الثالث رئيس أساقفة سلطانية، حينما أشار إلى أن تيمورلنك كان رحيمًا بالمسيحيين الكاثوليك، ولم يُلحق بهم أي ضرر، وكذلك ابنه الأمير ميرانشاه؛ لذا طالب التجار بالتعامل بشرف واحترم، موضحًا لهم أن القادم سيكون أفضل من أجل التجارة[١٣٤]، فى الوقت نفسه عرضت الإمبراطورية البيزنطية ومستعمرات جنوة – كما أوضحنا سلفًا – معاهدة سياسية ذات مغذي اقتصادي ضد السلطان العثماني[١٣٥].

ويعلق أحد المؤرخين على تلك المعاهدة بأن المدن الإيطالية التزمت جانب الحذر، فبعد عقد الجنوية معاهدة مع تيمورلنك – المشار إليها– للمحافظة على تجارتهم الآسيوية؛ اتبعوا سياسة متوازنة مع القوى المحيطة؛

لأنهم نظروا بقلقٍ بالغ إلى تجارتهم بالبلقان، وخشوا من مغبة التبعية والتحالف مع قوة دون أخرى، فحملتهم سياستهم التقليدية النفعية على التقرب أيضا من العثمانيين، فنقلوا بقايا جيوشهم على متن قواربهم إلى أوروبا(١٣٦)، فى الوقت الذى اختلف فيه المؤرخون حول موقف البنادقة، فمنهم من قال بأنهم التزموا الحياد(١٣٧)، ومنهم من أكد على أنهم ساهموا مثلهم مثل الجنوية في نقل جيوش العثمانيين إلى الشاطئ الأوروبي مقابل الحصول على المال من العثمانيين، حتى أن بعض السفن قامت باختطاف المسافرين وسرقة متعلقاتهم(١٣٨)، وهذا ما دفع بعض المؤرخين إلى القول بأن الفرار لم يكن ضمانًا للأمان بالنسبة للأتراك العثمانيين، فبعضهم أُخذوا عبيدًا، والبعض الآخر وقع فى أيدى أهالي القسطنطينية الذين انتهزوا الفرصة لتفريغ الكراهية والغضب تجاههم، فقتلوا الرجال واغتصبوا النساء(١٣٩).

فى الوقت الذى ورد بخطاب جيوڤاني كورناروا Giovanni Cornaro المؤرخ بالرابع من سبتمبر ١٤٠٢م – والذي يصور فيه معركة أنقرة – أن سفن البنادقة أخذت تراقب الموقف عند مضيق الدردانيل، والتزموا بعدم نقل رجلٍ واحد من رجال الجيش التركي الهاربين، وأنهم لم يسمحوا إلا بمرور الجنويين والبيزنطيين والكريتيين والقطلان(١٤٠)، وأيًّا كان الأمر فقد أدرك تيمورلنك أن حلفاءه لم يوفوا بعهودهم، ودمروا بأفعالهم الخيار السلمي الذي بُنيَّ أساسه مع تيمورلنك بعدم تنفيذ بنود الاتفاق، واعتبر الخان المغولي أن هذا الفعل خيانةً(١٤١)، وهذا ما دعى كلافيو إلى القول بأن تيمورلنك عامل العشائر المسيحية فى إمبراطوريته بعد ذلك بكل قسوة(١٤٢)، غير أن السؤال الذي يطرح نفسه الآن، لماذا أخلت المدن الإيطالية بوعودها لتيمورلنك؟

الواضح أن تاريخ فتوحات تيمورلنك ونهبه لمدينة تانا، ولَّد لدى الإيطاليين نوعًا من الحرص تجاه تيمورلنك، ولكن غاب عنهم أن ما فعله الخان المغولي في تانا لم يكن موجهًا ضد البندقية، ولكنه كان جزءًا من سياسته التدميرية للمراكز التجارية في أراضي القبيلة الذهبية Golden Horde

(القفجاق Kypchak)[١٤٣]، تلك المراكز الاقتصادية الرافضة للخضوع له على الدوام، فمال إلى تدميرها[١٤٤]. على أية حال كان الجنوية والبنادقة في عام ١٤٠١م راغبين في نسيان ما حدث في تانا أو في المراكز التجارية الأخرى في حوض البحر الأسود، غير أن التغير الفجائي الذي حدث في عام ١٤٠٢م، غيَّر استراتيجيتهم؛ حيث تملكهم الرعب والفزع من تيمورلنك الذى ابتلع آسيا الوسطى، وهزم السلطان العثماني القوي، فخشوا من فكرة عبوره إلى أوروبا[١٤٥]، وتزايدت مخاوفهم بعد تحذيرات التاجر البندقي سالمون سلفازوا Salamon Salvazo، الذي أُخذ أسيرًا من قبل تيمورلنك، ونجح في إرسال خطاباته سرًا إلى طرابيزون[١٤٦].

ومن ناحية أخرى، فسَّر أحد المؤرخين ذلك، بأن تيمورلنك كان يتوق إلى غزو الأراضي الأوروبية، مندفعًا حتى أعمدة هرقل (شبه الجزيرة الأيبيرية)، وكان في نيته بعد ذلك أن يتجه إلى شمال أفريقيا حتى يصل مصر؛ ليقوم بتقويض سلطنة المماليك قبل أن يعود إلى بلاده[١٤٧]، تلك الفكرة يؤيدها حديثه – تيمورلنك – مع ابن خلدون حول وصف المغرب وجغرافيته، حيث طلب منه "أن يكتب له عن بلاد المغرب قاصيها ودانيها وجبالها وأنهارها وقراها وأمصارها"[١٤٨]، على أن بعض المؤرخين يرجع الاضطراب فى العلاقة بين أوروبا وتيمورلنك إلى غياب السياسة التنسيقية بين مسيحيّ الشرق والغرب على حدٍ سواء[١٤٩]؛ فضلًا عن تلك العروض السخية التي تلقوها للتحالف مع العثمانيين، فالامتيازات التي حصلوا عليها من خلال هذه العروض كانت سببًا في الإخلال بوعودهم، وكذلك ما حصلوا عليه من أموال مقابل نقل الجنود وسرقة بعضهم لبيعهم في سوق الرقيق في الشرق والغرب على حدٍ سواء.

كيفما كان الأمر، كان للتحالف الأوروبى مع تيمورلنك بشقيه السياسي والاقتصادي **تداعيات مهمة**، فالمعروف أن اهتمامات البنادقة والجنويين بنشاط تيمورلنك، كان مرتبطًا في المقام الأول بمصالحهم التجارية في الشرق – كما اتضح سلفًا؛ لذا ما لبث دوج البندقية أن أمر أتباعه في جزيرة كريت

Crete[١٥٠] ببدء مراسلات مباشرة مع الخان المغولي بعد أسابيع قليلة من انتصاره في أنقرة، فأرسلوا سفارةً على رأسها بارثليمي روسو Barthelemy Rosso ويوحنا ليميليون Janot Lemellion، كما اهتمت جزيرة خيوس Chios[١٥١] التابعة لجنوة – بشكلٍ واضح – بعقد نوع من التحالف مع تيمورلنك؛ ويُقال إن فيليب دي نيلاك Philipp de Naillac مقدم الإستبارية في رودس (١٣٩٦-١٤٢١م) بعث دومينيك دي آلامانيا Dominic de Alamania إلى خيوس ليثنيها عن نواياها[١٥٢]، ووفقًا لرأى أحد المؤرخين، لم تبال خيوس بهذا النداء الإسبتاري، بل فضلت مراسلة تيمورلنك، فبعثت إليه وفدًا لمقابلته[١٥٣].

في الوقت الذي قامت فيه مدينتا فوكاية Phocaia[١٥٤] القديمة والجديدة بإرسال رسلٍ إلى تيمورلنك قبل وصوله إلى إقليم أيونيا Ionia، معهم العديد من الهدايا، فنجحوا فى عقد اتفاقية سلام بين الجانبين[١٥٥]، بعدما تم الاتفاق على دفع جزية سنويَّة[١٥٦]؛ فضلًا عن اتفاق بين مدينة بيرا التابعة لجنوة وبين تيمورلنك[١٥٧]، بمقتضاها واصلت تلك المدن الإذعان للخان المغولي، ورفعت أعلامه على أسوارها، بالإضافة إلى ما سبق، كانت هناك مراسلات بين حكام جزيرة ليسبوس Lesbos[١٥٨] التابعة لجنوة وبين تيمورلنك[١٥٩]، إلا أنه لم يتم التحقق من ذلك[١٦٠]، غير أن هناك دلائل على تلك المراسلات –خاصَّة أن ليسبوس في تلك الفترة كانت تابعة لحاكم فوكاية القديمة فرانشيسكو يعقوب، ويحكمها أخوه نيقولو الأول جاتلوزيو Nicolo I Gattilusio[١٦١] نائبًا عنه، فى الوقت الذى ذكر فيه المؤرخ البيزنطي دوكاس أن تيمورلنك أرسل حفيده إلى حاكم ليسبوس مطالبًا إيَّاه بمضايفته وإرسال بعض التجهيزات[١٦٢]؛ مما يؤكد على وجود اتصالات بين الطرفين.

أما هيئة فرسان الإسبتارية، فيبدو أنهم كانوا يطبقون معايير مختلفة، فوفقًا لتقرير بوناكورسو جريماني Buonaccurso Grimani – الذي بُعث سفيرًا من جزيرة كريت إلى تيمورلنك – فإن مقدم الإسبتارية أرسل وفدًا لحق به

هناك[١٦٣]، وعلى ما يبدو أن هذا الأمر قد جانبه الصواب؛ لأن تيمورلنك استاء من موقف المدن الإيطالية التجارية، وكذلك هيئة فرسان الإسبتارية في رودس Rhodes من محاولة إثناء المدن التابعة لجنوة عن الخضوع لتيمورلنك؛ لذا كانت ردة فعله قوية، فأرسل مبعوثًا من قبله يطالبهم بالخضوع والإذعان، عير أنهم رفضوا وثبتوا ثقةً فى أنفسهم وفي المساعدات التى ستأتيهم حتمًا من رودس ومن الأمراء فى أوروبا، فضلًا عن موقع مدينتهم الحصين من الناحية العملية، هذا الرد أزعج تيمورلنك، فرد بفرض حصار على مدينة سيميرنا Smyrna[١٦٤]، والتي تم تحصينها منذ عام ١٣٩٨م[١٦٥]، إلا أنه مع تلك الاستعدادات، لم يكن باستطاعتها المقاومة طويلًا ضد الإمكانيات الهائلة التي امتلكها العدو، ومع كل ما بُذل من جهود، استولى تيمورلنك عليها ودمرها في ديسمبر ١٤٠٢م[١٦٦]، وقام بإعدام كل الفرسان الذين وقعوا في قبضته، ولم يفلت من عقابه إلا هؤلاء الذين كان أسطولهم على استعداد للفرار[١٦٧]، والواضح أن استيلاء تيمورلنك على سيميرنا جاء إعلانًا عن تغير موازين القوى، فحتى تلك اللحظة، كان فرسان الإسبتارية يهددون السواحل الإسلامية من خلال جزيرتهم المنيعة رودس، بيد أنه من الآن فصاعدًا ستعاني تلك الجزيرة من ضربات القوى الإسلامية سواءً من مصر – سلطنة المماليك – أو الأتراك العثمانيين بعد خروجهم من محنة تيمورلنك، وكذلك من بعض الطامعين من المتحمسين المسيحيين في بلاد اليونان، وفوق هذا وذاك كان سقوطها في أيدى تيمورلنك متبوعًا بخضوع الكثير من جزر بحر إيجة له، وهو ما اتضح سلفًا.

على الرغم من قول أحد المؤرخين أن هجوم تيمورلنك على سيميرنا لم يوجد لدى مسيحيّ أوروبا سياسة محددة تجاه الخان المغولي[١٦٨]، إلا أنه ترك أثرًا أكبر على القوى الأوروبية، خاصةً الإسبتارية؛ فقد تم إخلاء شبه جزيرة المورة عقب هذا الجهوم مباشرةً، وكان لابد من فرض ضرورة سياسية تقضي بإقامة رأس جسر يوفر المواجهة المباشرة مع الأتراك، فتم إنشاء قلعة بودروم

Bodrum مقابل جزيرة كوس Cos[١٦٩]، التي بُنيت عام ١٤٠٧؛ فحلت محل سيميرنا[١٧٠]؛ والذي حال دون سقوط القسطنطينية في أيدي الأتراك لأكثر من نصف قرن آخر، وأبقى أسرة الإمبراطور البيزنطي مانويل الثاني، الذي ابتسمت له السماء – على حد قول أحد المؤرخين – فعاد إلى القسطنطينية ليقوم بدورٍ كبير في الصلح بين جنوة والبندقية عام ١٤٠٤م[١٧١]؛ لذا ما لبث الإمبراطور البيزنطي أن أرسل سفارةً إلى تيمورلنك تحمل الهدايا، وتظهر آيات الطاعة والولاء، فاستقبلها الخان المغولي بحفاوةٍ بالغة، مؤكدًا على وعوده السابقة بالمحافظة على مدينة القسطنطينية من السقوط في أيدي العثمانيين[١٧٢].

أما بالنسبة للبندقية، فوفقًا لخطاب جيوڤاني كورنارو، والذي يأمل فيه أن تقوم حكومة البندقية بعقد معاهدة مع سليمان ابن بايزيد – الذي سيحمل لقب سلطان، والذي استطاع الفرار من أنقرة بجيشه البالغ خمسة آلاف تركي، والذي يسعى إليها الأخير ليس خوفًا من تيمورلنك[١٧٣]، ولكن لسيطرته على كثيرٍ من بلاد اليونان التي لم يستطع أحد الاستيلاء عليها؛ جعل جيوفاني يقول: "فاتفاقية معه تخرجنا من المتاهة التي تواجهنا"، وحينها يمكن التفرغ للمواجهة التيمورية؛ أما إذا كان الحظ عثر، وسقطت بلاد اليونان في يد تيمورلنك، فالقادم حينها لن يكن معروفًا[١٧٤]، والواضح من هذا الخطاب أنه يؤكد على حالة القلق التي انتابت المدن التجارية الأوروبية إزاء انتصارات تيمورلنك على الدولة العثمانية، وتبرر ما فعلته تلك القوى تجاه قوى العثمانيين الفارين من المعركة، وتؤكد على أن التجارب السابقة حيال القوتين التيمورية والعثمانية ترجح كفة الثانية في التعاون القادم، من أجل المصالح الاقتصادية.

أما الأثر الأهم لذلك التحالف الذي تم نقضه من قبل جنوة والبندقية، بقيامهما بنقل الجيوش العثمانية إلى الشاطئ الأوروبي والأمير سليمان – بجيشه، الذي ما إن وصل إلى هناك حتى سعى للحصول على مساندة من الإمبراطورية البيزنطية والمدن التجارية الأوروبية؛ لذا ففي ربيع ١٤٠٣م –وفقًا لتحديد المؤرخ هايد – نجح جميع الأطراف في التوقيع على معاهدةٍ، أعطت

نوعًا من الارتياح لكل القوى الأوروبية التي شكلت عُصبة تسمى Higa[١٧٥]، وحصلت هذه العُصبة على ضماناتٍ تضمن لها فتح كل موانئ الإمبراطورية العثمانية أمام تجار العُصبة، وعدم زيادة الضرائب، شريطة أن تبقى الرسوم كما هي؛ فضلًا عن موافقة السلطان – سليمان – على عدم دخول السفن العثمانية إلى مضيق الدردانيل أو الخروج منه دون إذن من الإمبراطور البيزنطي وأعضاء العُصبة[١٧٦]، وهو الأمر الذى لم يكن ليحدث لولا هزيمة أنقرة، ومخافةً من تحالف الإمبراطورية البيزنطية والقوى المغولية، والذي بمقتضاه تنتهى قوى العثمانيين نهائيًا. فوق كل هذا، يحصل الإمبراطور البيزنطي على مقاطعة تسالونيك Thessaloniki وما جاورها، وأن يُعفى سكان القسطنطينية من الجزية، ويعودوا بسلامٍ إلى منازلهم؛ فضلًا عن إنهاء علاقة التبعية التي كانت تربطهم بالعثمانيين[١٧٧]، وتُعفى جنوة من أية جزية على ممتلكاتها في البحر الأسود، وكذلك تُعفى جزيرة خيوس من الجزية التي كانت تدفعها لصاحب إفسوس Ephesus[١٧٨]، وقدرُها خمسمائة دوكات Ducat[١٧٩]، ويتنازل السلطان عن خمسمائة دوكات من الجزية التي كانت تدفعها جنوة عن فوكاية الجديدة[١٨٠]، واشترطت البندقية على السلطان سليمان أن يؤيد حقوقها في أثينا ضد تابعه أنطونيو أكشيايولي[١٨١]، وكذلك أخذت ضمانًا منه بألا يطلب زيادة في الجزية التي كانت تُدفع من قبل أتباعها – البندقية– في بودونيتزا Bodonitza وناكسوس Naxos[١٨٢]، وهى الأمور التى أعطت حرية تجارية للمدن الإيطالية فى التحرك بين مستعمراتها في بحر إيجة والبحر الأسود.

ومن التداعيات المهمة لهذا التحالف موضوع البحث، حملة المارشال بوسيكو على سواحل بلاد الشام عام ١٤٠٣م وبحر إيجة؛ لأن الفراغ الذي تركه العثمانيون بعد معاهدة ١٤٠٣م، وعودة تيمورلنك بعد استيلائه على سيميرنا، أوجد نوعًا من الصراع في المنطقة لامتلاك القواعد الاقتصادية؛ بالإضافة إلى ما يكنه المارشال بوسيكوت من روح انتقام تجاه المسلمين بعد

أسره في معركة نيقوبولس، وصراعه مع السلطان بايزيد وهو يدافع عن القسطنطينية المحاصرة؛ فضلًا عن تعيينه أميرًا لجنوة عام ١٤٠١م من قِبل ملك فرنسا، كل هذه العوامل مشتركة دفعت ذلك الفارس لمواصلة مشروعاته الصليبية، فكان قبرص هي الهدف الرئيس لتلك الحملة، ثم تحولت صوب المسلمين في آسيا الصغرى وبلاد الشام، ومن المحتمل أن توجه ضد البنادقة متى سنحت الفرصة(١٨٣).

في النهاية اتفق في القول مع البروفيسور آدم نوبلر Adam Knobler من أن ظهور تيمورلنك في فترة التوتر السياسي الشديد بين المسلمين والمسيحيين – نيقوبولس وحصار القسطنطينية من قبل السلطان بايزيد – أشعل الحماس الغربي للتحالف مع المغول لحاجتهم لمدافع، وقد اتخذ تيمورلنك الخطوة الدبلوماسية في الاتصال بالحكام الغربيين، والتي جاءت في أعقاب أزماتٍ كبيرة للقوى المسيحية؛ غير أنه كان بعيدًا للغاية عن كونه حارسا للمسيحية، لذلك أصبحت شخصيته وإنجازاته موضوعًا شائقًا للكتابة التاريخية والسياسية بداية من القرن التاسع عشر الميلادي(١٨٤).

وعليه يمكن القول بأن الدراسة التي بين أيدينا أسفرت عن عدة نتائج ترتبط بالجانبين الأوروبي والمغولي، وثالثة مشتركة بين الطرفين، سيتم عرضها في عدة نقاط رئيسة، أما التي تخص الجانب الأوروبي، فهي كالآتي:

أولًا: كان للفكر التنصيري الذي اتبعته السلطة البابوية طيلة القرن الرابع عشر الميلادي في آسيا – خاصةً وسطها – دورٌ كبيرٌ في تمهيد الطريق لإقامة علاقات سياسية واقتصادية مع تيمورلنك.

ثانيًا: غلبة الفكر الصليبي على السلطتين الدينية والعلمانية في الغرب الأوروبي، والذي يرتكز على عدة دعائم، منها التحالف مع قوى المغول، وهي الفكرة التي نادى بها كثيرٌ من أصحاب المشاريع الصليبية في القرن الرابع عشر الميلادي.

ثالثًا: الدور الكبير لِقدم فكرة التحالف مع المغول – ومحاولة الاستفادة منها لضرب القوى الإسلامية في مصر والشام أو الدولة العثمانية – فى قبول فكرة التحالف مع تيمورلنك، خاصةً بعد عودة تيمورلنك لسياسة التسامح التي اتبعها حكام المسلمين الذين سبقوه مع المسيحيين.

رابعًا: هزيمة نيقوبولس وما تركته من أثر، خاصةً على مملكة فرنسا التي كان لها نصيب القيادة الفعلية في تلك المعركة، فضلًا عن إظهارها لقوة بايزيد، وكذلك تجديد حصاره للقسطنطينية؛ جعل لفكرة التحالف مع تيمورلنك قبولاً لدى القوى الأوروبية.

خامسًا: ضعف الإمبراطورية البيزنطية، وما ترتب عليه من اتساع نفوذ الدولة العثمانية في شرق أوروبا، بشكلٍ أحس معه الغرب بهذا الخطر، فأوجد الدافع لديه للبحث عن حليف يستطيع صرف السلطان العثماني عن تطلعاته الأوروبية، فوجد ضالته في تيمورلنك.

أما النتائج المتعلقة بتيمورلنك نفسه فهي كالآتي:-

أولًا: تطلعات تيمورلنك التوسعية وفكرة سيادة العالم، كان لها دورٌ كبيرٌ في جذبه إلى ذلك التحالف، وليس بخافٍ أن تلك الفكرة كانت حجر عثرة في إتمام التحالف في القرن الثالث عشر الميلادي، غير أنها اختلفت مع نهاية القرن الرابع عشر الميلادي بظهور الدولة العثمانية، وبقاء السلطنة المملوكية قوية.

ثانيًا: أعطت توسعات تيمورلنك وانتصاراته المتتالية – على قوى إسلامية مجاورة – للقوى الأوروبية إحساس بإمكانية التحالف معه ضد قوة السلطان العثماني المشترك معه في الدين، في الوقت الذي كان ينتاب تيمورلنك شعور بالخوف من أن يقع فريسةً بين عدوين: الدولة العثمانية وسلطنة المماليك.

غير أن هناك نتائج مرتبطة بالطرفين معًا، كان أهمها:-

أولًا: كانت البداية من تيمورلنك فيما يخص التعاون الاقتصادي، وهو الأمر الذى لاقى ترحيب أوروبا، لاسيما وأن فكرة الحصار الاقتصادي على مصر رغم ضعفها، إلا أنها كانت دافعا لفتح طرق للتجارة مع إمبراطورية المغول؛ مما يؤدي بدوره إلى تحقيق استفادة مزدوجة تحقق القاعدة التي ترتكز على القوة الاقتصادية، ثم يتبعها قوة عسكرية.

ثانيًا: ارتبطت فكرة التحالف السياسي عند تيمورلنك مع أوروبا بالتبعية والإذعان، ففرضت إلتزامًا إقطاعيًا على الفَصَلَّ الإقطاعي – الجانب الأوروبي– تجاه السيد الإقطاعي– تيمورلنك.

ثالثًا: أدهشت هزيمة السلطان العثماني في أنقرة القوى الأوروبية المحتكة به (بيزنطة وجنوة والبندقية والإسبتارية)، فأفقدتهم التركيز وأربكت حساباتهم، فتخبطت سياساتهم، فكان رد الفعل المغولي الاستيلاء على سيميرنا، وخضوع غالبية جزر بحر إيجة لتيمورلنك.

رابعًا: أعطى انتصار تيمورلنك في أنقرة مكاسب كبيرة للقوى الأوروبية المجاورة، ما كانت لتحصل عليها لولا هذا الانتصار من قبل حليفهم؛ كان في مقدمتها مد عُمر الإمبرطورية البيزنطية لنصف قرن آخر، وتخفيف الضغط العثماني على بلاد اليونان وجزر بحر إيجة، بالإضافة إلى المكاسب الأوروبية من جراء معاهدة عام ١٤٠٣م مع الأمير سليمان ابن بايزيد.

الهوامش:

(١) عن أهم الدراسات التي تناولت مشروع التحالف الأوروبي المغولي في القرنين الثالث عشر والرابع عشر الميلاديين. راجع:-

- عادل هلال، *العلاقات بين المغول وأوروبا وأثرها على العالم الإسلامي*، دارعين للدراسات الإنسانية والاجتماعية، القاهرة، ١٩٩٧م؛ علي أحمد السيد، " فكرة التحالف مع أوروبا عند أرغون خان مغول فارس (١٢٨٤-١٢٩٣م)"، *بحث منشور في مجلة الإنسانيات بكلية الآداب بدمنهور، جامعة الإسكندرية*، ٢٠٠٨م؛

Sinor, D. , "The Mongols and Western Europe", In K.M. Setton (ed.), *A History of the Crusades*, Vol. 3: *The Fourteenth and Fifteenth Centuries* (Madison 1975), pp. 513–544; Senor, D., "The Mongols in the West", ***JAH***, Vol.33, No.1, 1999, pp.1-44; Jackson, P., *The Mongols and the West 1221-1410* (London and New York 2014).

(٢) فرض السلطان بايزيد التبعية على الإمبراطور البيزنطي يوحنا الخامس باليولوجس John V (١٣٧٩-١٣٩١م)، ومن بعده ابنه مانويل الثاني Manuel II (١٣٩١-١٤٢٥م)، الذي حاول مرارًا وتكرارًا التخلص من هذه التبعية، الأمر الذي جلب عليه غضب السلطان العثماني، فقام بالاستيلاء على كافة الأراضي والممتلكات البيزنطية خارج أسوار عاصمته، وفرض على العاصمة حصارًا شديدًا منذ عام ١٣٩٤م وحتى عام ١٤٠٢م. عن علاقة السلطان بايزيد الأول بالإمبراطورية البيزنطية راجع:-

-Doukas, M., *The Decline and Fall of Byzantium to the Ottoman Turks*, trans. J. H. Magoulias (Detroit 1975), pp. 81-84.

(٣) تناولت ثلاث دراسات جانبًا من جوانب البحث كمقدمة لموضوعها، ومن الجلي البين أنها دراسات جادة، الأولى بالفرنسية ومزيلة بعدة خطابات باللغة الإيطالية، وتقع في مائة وثمانين صفحة، وجاءت تحت عنوان:-

-Alexandrescu-Dersca, M.M., *Le campagne de Timur en Anatolie*, Bucharest, 1942, reprinted in London, 1977.

* أما الثانية فهي باللغة العربية وتقع في ثلاثٍ وسبعين صفحة، وجاءت تحت عنوان:-

حاتم الطحاوي، "معركة أنقرة ٨٠٤هـ/١٤٠٢م مقدماتها ونتائجها"، *بحث منشور في مجلة كلية الآداب، جامعة الزقازيق (دراسات خاصة)* مايو ٢٠٠١م.

* أما الدراسة الثالثة فهي باللغة التركية في ثلاث عشرة صفحة، حاولت إبراز الجوانب التي تتعلق بالدولة العثمانية، وجاءت تحت عنوان:-

Yuksel, M.S., "Timuŕ un Yükselişi Ve Batiuin Diplomatin Cevabl, 1390-1405", ***TAD***, pp. 231-243.

وقد تم ترجمتها ونشرها باللغة الإنجليزية في تسع صفحات تحت عنوان:-

Knobler, Adam, "The Rise of Tīmūr and Western Diplomatic Response, 1390-1405", ***JRAS***, Vol. 5, No. 3, Nov. 1995, pp. 341-349.

(٤) عن هذه العلاقات راجع:-

Knobler, Adam,"Missions, Mythologies and the search for non-European Allies in anti-Islamic Holy War, 1291-C. 1540", Ph.D. Dissertation, University of Cambridge, 1990, pp. 32-154.

والمهتم بالعلاقات الدبلوماسية بين الشرق والغرب، يلحظ أن العلاقات بين الغرب الأوروبي وقوى المغول في الشرق في نهايات القرن الرابع عشر وبدايات الخامس عشر الميلاديين، لم يتطرق لها أحد قبل القرن التاسع عشر الميلادي، حينما ظهرت اهتمامات المستشرق الفرنسي أنطوني إزاك سلفيستر دي ساسي Antoine-Issac Sylvestre de Sacy، حينما قام بتجميع عدد من الوثائق تشتمل على عدد من الرسائل المتبادلة والدالة على وجود علاقات دبلوماسية بين التاج الفرنسي والخان المغولي في تلك الفترة. راجع:-

Sylvestre de Sacy, A.I.,"Memoire sur une correspondence inedite de Tamerlan avec Charles VI", In *Histoire et Mémoires de l'Institut Royal de France*, Tome 6, Paris, 1822, pp. 470-522.

(٥) عن هذا الحصار راجع:-

Doukas, *Decline*, p. 81; Aşik Paşaoğlu, *Aşik paşa Tarihi*, *Hazirlayan*, *NihalAtsiz*, Ankara, 1989, pp.68-70.

(٦) يعلق أحد المؤرخين الحديثين عن حالة القسطنطينية أثناء هذا الحصار بقوله "... إنه رغم المقاومة ضد العثمانيين، إلا أن سكان القسطنطينية وصلوا إلى حالة من اليأس، نتيجة إحساسهم بالجوع، وبدأت تسري شائعات بالتواطؤ مع الترك من قبل القيادة، حتى رجال الدين، على الرغم من عدم وجود دليل على ذلك، في الوقت الذي كان فيه بايزيد على ثقة بأنه سيستولي على المدينة". راجع:- Gregory, E.T., *A History of Byzantium*, Blackwell, 2005, p. 321.

(٧) انصبت سفارات الأباطرة البيزنطيين إلى الغرب الأوروبي قبل عام ١٣٩٠م على طلب المساعدات ضد الأتراك العثمانيين وقضية إتحاد الكنيستين، ثم ما لبث أن ركزت على رفع الحصار العثمانى عن القسطنطينية. عن علاقة بيزنطة بالغرب الأوروبي. راجع:-

Andriopoulou Stavroula, "Diplomatic communication between Byzantium and the West under the late Palaiologi (1354-1453)", PhD. Degree in the University of Birmingham, 2010, pp. 259-280.

(٨) عن معركة نيقوبولس. راجع:-

Froissart, *Chronicle of Froissart*, trans. J. Bouchier, Lord Berners, ed. by. G.C. Macaulay, London, 1930, pp. 435-448; Doukas, *Decline*, pp. 83-85; Chalcocondylas, L., *Historiarum Demonstrations*, ed. B,G. Niebuhrii, **CSHB**, Bonn, 1841, pp. 75-77;Thuro'czy,J., *Chronicle of the Hungarians*, trans. F. Mantello, Indiana, 1991, pp.52-58; Schiltberger, J., *The Bondage and Travel of Johan Schiltberger, A Native of Bavaria, in Europe, Asia, Africa, 1396-1427*, trans. B. Telfer, with notes by P. Brunn, New York, 1878, pp.1-10; Atiya, A.S., *The Crusade of Nicopolis*, London, 1934.

(9) Knobler, *The Rise of Tīmūr*, p. 343.

(١٠) هايد.ف، *تاريخ التجارة في الشرق الأدنى في العصور الوسطى*، ٤ أجزاء، ترجمة أحمد محمد رضا، مراجعة عز الدين فودة، القاهرة، ١٩٩٠م، ج٣، صـ١٢٢.

(١١) عن هذا الحصار وتدخل بايزيد في الصراع بين مانويل الثاني ويوحنا السابع John VII (١٣٩٠م). راجع:-

Doukas, *Decline*, p. 85; Necipoğlu Nevra, *Byzantium between the Ottomans and the Latins, Politics and Society in the late Empire*, Cambridge University Press, 2009, pp.151-152.

جاء حصار بايزيد الأول للقسطنطينية عام ١٣٩٧م هادفًا إسقاطها بواسطة المجاعة؛ لأن العثمانيين حتى ذلك الوقت لم يمتلكوا المعدات الضرورية لاختراق الأسوار الشاهقة المحيطة بالمدينة. راجع:- ميجيل آنخل، "قدوم الأتراك والمغول"، ترجمة ابراهيم سعيد فهيم، *ضمن كتاب ابن خلدون البحر المتوسط في القرن الرابع عشر قيام وسقوط إمبراطوريات، الإسكندرية*، ٢٠٠٧م، صـ١٧٥.

(١٢) نتيجة لهذا الحصار، لجأ سكان القسطنطينية إلى الهرب إلى المعسكر العثماني؛ لأنهم لم يعدوا يتحملون الجوع، فقام ١٤٠٠ من سكانها بإنزال أنفسهم إلى أسفل الجدران تحت جنح الظلام، وسلموا أنفسهم للعثمانيين؛ فضلاً عن قيام البعض بالفرار عبر مضيق الدردنيل Dardanelles، ولكن العثمانيين أمسكوا بهم ووضعوهم فى السجون. راجع:-

Livre des Fais du bon Messire Jehan le Maingre, dit Bouciquaut, Mareshal de France et gouverneur de Jennes, ed. D. Lalande, Geneva, 1985, I, pp. 152-153; Gautier, P. (ed.), "un rēcit inēdit sur le siēge de Constantinople par les Turcs (1394-1402)", ***REB***, Vol. XXII, 1965, p. 106.

(١٣) تباينت مواقف القوى التجارية، خاصة جنوة Genoa والبندقية Venice من هذا الحصار، في الوقت الذي أصدر فيه مجلس السناتو البندقي إلى أمير البحر أمرًا بأن يبذل كل ما في وسعه لتأمين سلامة المدينة والمستعمرات البندقية، فى الوقت نفسه تلقى بودستات بيرا Pera التابعة لجنوة – تقع عند القرن الذهبى من القسطنطينية- أمرًا من حكومته بأن يتعامل مع بايزيد. راجع:- هايد، *تاريخ التجارة*، ج٣، صـ١٢٢، Knobler, *The Rise of Tīmūr*, p.342. and note (10)

(14) Sylvestre de Sacy, *Memoire*, p.514.

وصل مجموعة من الرهبان الدومينيكان إلى بلاط تيمورلنك ١٣٩٨م، وكان فى مقدمتهم فرانسوا، الذى لم يُعرف عنه الكثير، غير أنه كان واحدًا من مبعوثى تيمورلنك إلى الغرب الأوروبى طيلة سنوات حكمه، ولقد استوطن الدومينيكان ومن تبعهم – دومينيكان وفرنسيسكان – إمبراطورية تيمورلنك، فأصبحوا يتحدثون اللاتينية واليونانية والعربية، فدخلوا فى خدمة تيمورلنك وابنه من بعده، وكان تيمورلنك يختار من بينهم مبعوثيه إلى الغرب الأوروبى. راجع:-

Burkiewicz. Ł., "Europeans as Foreigners. Relations Between the West and Timur's Chagatai Empire at the Turn of the 14th and 15th Centuries: A Contribution to Studies on the Role Played by Embajada a Tamorlán in Contacts Between *Christianitas Latina* and the Mongols", In ***Annales Universitatis Mariae Curie - S kł Odowska Lublin – Polonia***, Vol. LXXIII, 2018, p. 91.

(١٥) يلاحظ أن السلطان العثماني بايزيد قام بطرد بعض أمراء آسيا الصغرى من مراكزهم، فلجأوا إلى تيمورلنك وحرضوه على بايزيد. راجع:-

Caesaris, S.R.E., *Baronii, Annales Ecclesiastici de nuo et accurate excusi*, Tomus XV, 1334-1355, Paris,1880, p. 578; حاتم الطحاوي، معركة *أنقرة*، صـ٣.

(١٦) استجاب الملك الفرنسى، وأرسل ألف ومائتي جندي بقيادة المارشال بوسيكو Boucicout ١٣٩٧م؛ بالإضافة إلى مساعدات مالية. راجع:- Feldman, T. R., *The Fall of Constantinople*, Minneapolis, 2008, p. 67.

(17) Jorga, N., *Notes et extraits pour server á l' Histoire des Croisades au XVe siēcle*, Tomes I-V, Paris et Bucharest, 1899-1915, Tome I, p. 97.

يرى أحد الباحثين أن قيام الإمبراطور البيزنطي بإرسال هذه السفارة إلى تيمورلنك كان بتشجيع من مجلس السناتو البندقي الذي استشف منذ ١٣٩٤م المنافسة القائمة بين تيمورلنك وبايزيد، فقام بفتح باب للعلاقات الدبلوماسية مع تيمورلنك. راجع:-

Alexandrescu, *Le campagne*, p. 39; Knobler, *The Rise of Tīmūr*, p. 341.

(١٨) حاتم الطحاوي، معركة أنقرة، صـ٤.

(19)Alexandrescu, *Le Campagne*, p. 39.

(20)Spandounes, Th., *On the Origin of the Ottoman Emperors*, trans. ?? Nicol, Cambridge, 1997, p. 23; Alexandrescu, *Le Campagne*, p. 39.

ولد تيمورلنك لأبوين مسلمين فى مدينة كش ببلاد ماوراءالنهر، وهى بيئة انتشر فيها الإسلام أواخر القرن الأول الهجرى، ولقد كان تيمورلنك مسلماً على المذهب الحنفي، كما كان يجيد اللغات التركية والفارسية والعربية. راجع:- صبرى سليم، تيمورلنك فى ميزان التاريخ، بحث منشور بمجلة كلية دارالعلوم جامعة الفيوم، العدد الرابع عشر،٢٠١٥م، صـ١٣١-١٣٢.

(21)Delaville le Roulx, J., *La France en Orient Au XIVe siēcle Expeditions du Marechal Boucicaut*, II Tomes, Paris, 1886, tome I, pp. 389-390.

وقد اعتمد المؤرخ الفرنسي دولافيل لارو على ما جاء به سيلفستر دي ساسي من خطاب منشور باللغتين الفارسية واللاتينية موجه من تيمورلنك إلى شارل السادس. راجع:- Selvester de Sacy, *Memoire*, pp.473-74.

ويقترح هنري مورنڤال Henry Moranville أن الخطاب قد كُتب باللغة الفارسية، وأن منْ قام بترجمته إلى اللاتينية هو رئيس أساقفة سلطانية Sultaniyya يوحنا الثالث John III سفير تيمورلنك. راجع:-

Moranville, H., "Memoire sur Tamerlan et sa Cour par un Dominicain, en 1403", In *Bibliothèque de l'école des Chartes*, Tome 55, Paris, 1894, p. 434.

(22)Selvester de Sacy, *Memoire*, pp. 473-474.

(23)Spandounes, *On the origin*, p. 23.

(24) Alexandrescu, *Le campagne*, p. 51.

(٢٥) راجع نص الخطاب في: Selvester de Sacy, *Memoire*, p.474.

(٢٦) تعرضت جنوة لسلسلة من الثورات الداخلية، نتج عنها خضوعها لملك فرنسا شارل السادس خلال الفترة (١٣٩٦م-١٤٠٩م). راجع:- هايد، تاريخ التجارة، ج٣، صـ١٣٢.

(27)Alexandrescu, *Le campagne*, p. 40.

(28) Dennis, G., "Three reports from Crete on the situation in Romania (1401-1402)", ***SV*** 12, 1970, p. 245, doc. 1.

(٢٩) حاتم الطحاوي، معركة أنقرة، صـ٣.

(٣٠) سيتطرق البحث إلى فكرة التعاون الاقتصادي كعنصر منفصل بذاته.

(31) Alexandrescu, *Le campagne*, p.40.

(٣٢) دخل مانويل الثاني مع ابن أخيه يوحنا السابع في صراع على العرش، إذ كان يوحنا يتلقى المساعدة من بايزيد، ولم ينته الصراع إلا بواسطة المارشال بوسيكو، الذي استطاع إقناع يوحنا السابع بالحفاظ على المدينة في غياب عمه الإمبراطور. راجع:- هايد، *تاريخ التجارة*، ج٣، صـ١٢٢

Feldman, *The Fall*, pp.67-69;

(٣٣) استغرقت هذه الرحلة أكثر من ثلاث سنوات؛ لذا كانت واحدة من الأحداث الهزلية في التاريخ الطويل للإمبراطورية البيزنطية – على حد تعبير أحد المؤرخين – فقد كانت على عكس زيارة والده التي قام بها منذ بضع سنوات. راجع:-

Gregory, *A History of Byzantium*, p. 321.

كان للمارشال بوسيكو دورٌ كبيرٌ في هذه الزيارة بعدما أقنع الإمبراطور البيزنطي بالذهاب بنفسه إلى الغرب الأوروبي لعله يجد منْ يسمعه. راجع:- Feldman, *The Fall of Constantinople*, p.67.

والمتتبع لعلاقة الإمبراطور البيزنطي مانويل الثاني بالغرب الأوروبي، يرى أنه أرسل تسعًا وسبعين سفارة دبلوماسية إلى الغرب الأوروبي، وهو الأمر الذي يوحي بمدى الضعف الذى ألت إليه الإمبراطورية البيزنطية نتيجة لضغط الدولة العثمانية.

(٣٤) عن رحلة الإمبراطور البيزنطي للغرب. راجع:-

Doukas, *Decline*, pp.85-86,100; Adam de Usk, *Chronicon Adam Usk A.D.1377-1421*, ed. With a trans. And notes by E.M. Thompson, London, 1904, pp.219-220; Barker, J.W., *Manuel II Palaeologus (1391-1425): A study in late Byzantine States manship*, New Brunswick, 1969, pp.154-69.

(٣٥) هناك العديد من الدراسات الحديثة تناولت زيارة الإمبراطور من حيث الأسباب والنتائج، منها:-

Nicol, D.M., "A Byzantine Emperor in England: Manuel II's visit to London in 1400-140", ***University of Birmingham Historical Journal***, XII, 1971, pp.204-25; Schlumberger, G., "Un Empereur de Byzance a Paris et a Londers", In *Byzances et croisades: pages Mēdiēvales*, Paris, 1927, pp. 87-147.

(٣٦) أكشيايولي، هي أسرة فلورنسية من أصحاب البنوك، حصلت على أملاك إقطاعية شاسعة في شبه جزيرة المورة Moree، وأقامت بها بصفة دائمة، وكان مقرها مدينة كورنثة Corinth، ومن هناك ألقت شباكها على أثينا Athens وطيبة . راجع :- هايد، *تاريخ التجارة*، ج٣، صـ١٢. أما أنطوني أكشيايولي فهو ابن نيريو أكشيايولي Nerio Accianoli حاكم كورنثة، أوصى والده عند وفاته ببيوتي ومقرها طيبة لابنه الشرعي أنطوني، ووهب مدينة أثينا لكنيسة مادونا دي بارثينون Modone de Parthenon، وذلك

بنص غريب في وصيته، ووضع هذه الكنيسة تحت حماية البندقية، وعليه وجدت البندقية نفسها حائزة لمدينة أثينا، وتولى حكمها على التوالي أربعة بودستات بنادقة من عام ١٣٩٥-١٤٠٢، وهذا التدبير لم يرضَ أنطوني، ومن أول يوم أعلن عزمه على استرداد آثينا، وانتهى به الأمر إلى الاستيلاء عليها عنوة، ولكنه لم يبسط سيادته إلا على المدينة وحدها، أما الاكروبول فقد قاومت سبعة عشر شهرًا. راجع:- هايد، *تاريخ التجارة*، ج٣، صـ١٢٩.

(37) Delavill le Roulx, *Le France*, Tome.I, p. 384.

(38) Dennis, *Three reports*, p. 245, doc.1.

(٣٩) طرابيزون، هى إقليم طرابيزون وعاصمته تحمل الاسم نفسه ، تقع على شاطئ البحر الأسود على بعد ١٦٩ كيلو متر شمال غرب أرزروم Erzurum، كانت مستعمرة يونانية فى القرن الثامن الميلادى، ثم ازدادت شهرتها حينما أصبحت عاصمة للإمبراطرية البيزنطية فى الفترة (١٢٠٤- ١٤٦١م)، حينما استولى عليها الأتراك العثمانيون.

راجع:- Moore,W.G., The Penguin Encyclopedia of Places, New York, 1978, p.791.

(40) Alexandrescu, *Le campagne*, p. 52.

(41) Dennis, *Three reports*, p. 245, Doc (1).

(٤٢) جوزيف داهموس، *سبع معارك فاصلة في العصور الوسطى*، ترجمة/ محمد فتحي الشاعر،ط٢، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، د.ت.، صـ ١٨٨.

(٤٣) هايد، *تاريخ التجارة*، جـ ٣، صـ ١٢٤.

(٤٤) تحدثت العديد من المصادر عن اجتياج تيمورلنك للعراق وبلاد الشام؛ غير أن أهم الدراسات الحديثة التي تناولت هذا الموضوع:- أحمد عبد الكريم، *تيمورلنك ودولة المماليك الجراكسة مع ترجمة مقال الكاتب اللاتيني دي ميجانيلي عن "حياة تيمورلنك"*، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٨٥م؛ محمد أحمد محمد، *الغزو التيموري لبلاد الشام وآثاره ٨٠٣هـ/١٤٠٠-١٤٠١م*، دار الهداية، القاهرة، ١٩٨٦م؛ أكرم العلبي، *تيمورلنك وحكايته مع دمشق*، دار المأمون، دمشق، ١٩٨٧م؛ حاتم الطحاوي، " تيمورلنك في المنطقة العربية: العلاقات السياسية والصدام العسكري"، *بحث منشور بمجلة -كلية الآداب/جامعة الزقازيق- (دراسات خاصة)* عدد يناير ٢٠٠٤م؛ سعد جابر الفضلي، "تيمورلنك وعلاقته مع سلاطين دولة المماليك ٧٧١-٨٠٧هـ/١٣٧٠-١٤٠٥م"، رسالة ماجستير غير منشورة بكلية الآداب والعلوم الإنسانية/ بجامعة آل البيت، ٢٠١٧م.

(٤٥) نجح قنصل البندقية في دمشق باولوزاني Paolozane في الهروب مع مواطنيه إلى قبرص حينما اجتاحت جيوش تيمورلنك بلاد الشام. راجع:

Mas Latrie, M. L., *Histoire de l'lle de Chypre sous Le regne des princes de La maison de Lusignan*, 3 Tomes, Paris, 1852, Tome II, p. 455, note (2).

(46) Fishel, W.J., "A new Latin Source on Tamerlane's Conquest of Damascus (1400/1401)", ***Oriens***, IX, 1956, p. 205, note. 3; Manz, B.F., *The Rise and Rule of Tamerlan*, Cambridge, 1989, p. 73; Knobler, *The Rise of Tīmūr,* p. 343.

(47) Ashtor, E., *Levant Trade in the Middle Ages*, Princeton, 1983, p. 113.

(48) Roemer H.R., "Timur in Iran", In P. Jakson and L. Lockhart (eds.), **The**

Cambridge History of Iran, Vol. 6, Cambridge, 1986, p. 77; Knobler, *The Rise of Tīmūr*, p. 343.

(٤٩) تعرضت بيرا للتدمير في صراع تيمورلنك مع غياث الدين تقتاميش Toqtamish خان مغول القفجاق Kypchak (١٣٧٦-١٣٩٩م) . راجع Grousse, R., *L'empire du Levant: histoire de la question d'Orient, avec vingt et une cartes*, Payot, 1949, pp.579-581.

(٥٠) البودستا باللاتينية Potestas بمعنى سلطة أو قوة، وهو لقب يمنح لموظف كبير فى كثير من المدن الإيطالية، ترسله تلك المدن لإدارة شئون المدن التابعة لها خارج نطاق حدودها. راجع:- شارل ديل، البندقية جمهورية ارستقراطية، ترجمة أحمد عزت عبدالكريم وتوفيق اسكندر، دار المعارف، القاهرة، ١٩٤٨م، صـ ٤، حاشية (١).

(51) "Lettre de Timur au règent de Constantinople", In Alexandrescu, *Le campagne*, pp. 123-124;

هايد، *تاريخ التجارة*، جـ ٣، صـ ١٢٣.

(52) Delavill le Roulx, *Le France*, Tome I, pp. 389-390; Luttrell, A., "Timur's Dominican Envoy", In C. Heywood and C. Imber (eds.), *Studies in Ottoman History in Honor of Professor V.L. Menage*, Istanbul, 1994, p. 209.

(53) Sylvestre de Sacy, *Memoire*, pp. 478- 479.

-هناك من يرى أن المعونة التي قدمها الغرب الأوروبي للقسطنطينية – خاصّة فرنسا- زادت من قدرتها على المقاومة، إلا أنها أحدثت مشكلاتٍ كبيرة بسبب الخلاف المذهبي. راجع:- ميجيل آنخل، *قدوم الأتراك*، صـ ١٧٨.

(٥٤) عن أدوار شارل السادس في شرق البحر المتوسط. راجع:-

- Perret, P.M., *Histoire des relations de la France avec Venise, du XIII siecle a l'avenement de Charles VIII*, Tome I, Paris, 1896, pp. 57-113; Savinetskaga, I., "Theory, Practice and Chivalric identity: The French Contribution to the later Crusades", A.M. Thesis in Medieval Studies, Central European University, Budapest, 2009, pp. 28-29.

(٥٥) هايد، *تاريخ التجارة*، جـ ٣، صـ ١٢٤.

(56) Nicol, D.M., *The Last Centuries of Byzantium, 1261-1453*, Cambridge, 1993, p. 314.

هايد، *تاريخ التجارة*، جـ ٣، صـ ١٢٤.

(٥٧) القادوس، هو السفينة، وقيل السفينة العظيمة، وقيل عنه قارب، غير أنه صنف من المراكب معروف. راجع:-

درويش النخيلى، السفن الأسلامية على حروف المعجم، الإسكندرية، ١٩٧٤م، صـ ١١٨.

(٥٨) هايد، *تاريخ التجارة*، جـ ٣، صـ ١٢٤ .Delavill le Roulx, *Le France*, Tome I, p. 390 ;

(٥٩) مضيق البسفور يقع على خليج البسفور، وهو الخليج الذى يفصل بين قارتي أوروبا وآسيا، وكان

يُعرف باسم Bospharus، أما في اللغة التركية فيُعرف باسم Karadeniz Bogazi، ويبلغ طوله تسعة وعشرين كيلو مترًا وعرضه من ثمانمائة متر إلى أربعة كيلو مترات، وهو يربط البحر الأسود ببحر مرمرة Marmara. ينظر:-

Moore, W.G., *The Penguin Encyclopedia of Places*, New York, 1978, p. 114.

(٦٠) الدردانيل Hellespont قديمًا، مضيق ضيق يصل بين بحر إيجة Aegean وبحر مرمرة، ويفصل بين الجانبين الأوروبى والآسيوى لتركيا، يبلغ طوله ٧٢ كيلو متر، له أهمية تاريخية، فقد عبر منه الإسكندر الأكبر إلى آسيا ٣٣٤ق.م، واسمه اشتق من اسم مدينة يونانية قديمة Dardanus على الشاطئ الآسيوى. راجع:- Moore, *The Penguin*, pp. 216-217.

(٦١) البلقان. شبه جزيرة فى جنوب شرقى أوروبا، تقع بين البحر الأدرياتيكى والبحر الأيونى Ionian غربًا، وبحر إيجة والبحر الأسود من الشرق، ومنحدرة تجاه أنهار الدانوب Danube، وتضم البلقان اليونان والجزء الأوروبى من تركيا وألبانيا وبلغاريا ومعظم الأراضي اليوجوسلافية Yugoslavia، وبعد سقوط الإمبراطورية البيزنطية خضعت للسيادة العثمانية. راجع:- Moore, *The Penguin*, p.74 .

(62) Barker, *Manuel II*, pp. 504-508; Luttrell, *Timurs Dominican*, p. 213.

(63) Nicol, *The Last Centuries*, pp. 314-315; Dąbrowska, M., "Jan VII paleolog", In *Encyklopedia Kultury bizantyńskiej*, ed. O. Jurewicz, Warszawa, 2002, p. 236.

(٦٤) هايد، *تاريخ التجارة*، جـ ٣، صـ ١٢٤.

(65) Kedar, Z. B., *Merchants in Crisis Genoese and Venetian Men of Affairs and the Fourteenth-Century Depression*, London, 1976, p. 129.

(66) Dennis, *Three reports*, p. 245.

(٦٧) في بدايات ١٤٠٢م أرسل بعض سكان القسطنطينية سفارةً إلى بايزيد، يعلنون فيها أنهم على أتم الاستعداد لتسليم المدينة له دون قتال بعد انتصاره على تيمورلنك راجع:-

Gautier, *Un rècit inédit*, p, 110.

(68) Gautier, *Un rècit inédit*, p. 110; Necipoğlu, *Byzantium*, p. 181

(٦٩) ميجيل آنخل، *قدوم الأتراك*، صـ ١٧٨.

(70) Necipoğlu, *Byzantium*, p. 182

(71) Iorga, *Notes et extraits*, Vol. I, pp. 112-113; Dennis, *Three reports*, pp. 244-46, 249-55; Barker, *Manuel II*, p. 212 not. (16) .

غير أن سيمون التسالونيكي Symeon of Thessolonike ذكر أن يوحنا السابع وعد السلطان بايزيد بأمور عديدة، في مقدماتها دفع جزية كبيرة والاعتراف بالتبعية، وفي الغالب عامل نفسه كعبد للسلطان. راجع:-

- Symeon of Thessalonike, *Politic-Historical Works of Symeon Archbishop of Thessalonike (1416/17 to 1429)*, ed. D. Balfour Vienna, 1979, pp. 46,118-119.

(72) Schreiner, P., "Die Byzantinischen Kleinchroniken", **CFHB**, Vol. XII/1, ed. H. Hunger, 3 Vols. Wien, 1975,Vol. II, chronik 22, nos., 28-30, pp. 184-185.

(73) Barker, *Manuel II*, pp. 504-509.

(74) *Lettre de Timur*, In Alexandrescu, *Le campagne*, pp. 123-124.

(75) Alexandrescu, *Le campagne*, p.51.

(٧٦) عالج هذا المصدر في جزئه الثاني تحركات تيمورلنك في آسيا الصغرى حتى بعد معركة أنقرة.
Schreiner, *Die Byzantinischen*, Vol. XII\2, pp. 367-375; Alexandrescu, *Le campagne*, p. 51.

(٧٧) علق سيلفستر دي ساسي على شكل الخطاب، فقال عنه إنه كان مقتضبًا ولم يكن مزخرفًا وفي السطرين الأخيرين ختم بختم تيمورلنك، وكذلك في الأسفل والظهر، وهناك ثلاث دوائر داخل شكل مثلث، وهناك كلمتان فارسيتان غير واضحتين.راجع:-

Sylvestre de Sacy, 517-518.

Memoire, pp.

يبدو أن رئيس الأساقفة امتلك حرية التصرف في الصيغة اللاتينية التي كانت تُسلم لكل حاكم على حدة. راجع:-

Hookham, H., *Tamburlain the conqueror*, London, 1962, p. 259.

(٧٨) يوحنا الثالث هو واحد من الذين يكتنف تاريخهم الغموض، فهو رئيس الأساقفة الثامن لسلطانية، حاز القبول فى البلاط التيموري، فأُطلق عليه الصديق الخاص، ولا يعرف أيضا كيف وصل إلى هذه المكانة عند تيمورلنك، إلا أنه كان قادرًا على القيام بمهامه الدبلوماسية على أكمل وجه، وفوق هذا وذاك امتلك مخططًا لنشر الثقافة اللاتينية في الإمبرطورية المغولية، وحاول تغيير صورة الغرب الأوروبي عند تيمورلنك. عن شخصيته وسفارته راجع:-

Burkiewicz Ł., "*Rola arcybiskupa Jana z Sultanii w stosunkach dyplomatycznych pomiędzy Mongołami a Europą Zachodnią na przełomie XIV i XV w.", Prace Historyczne Uniwersytetu Jagiellońskiego*, 2017, t. 144, nr 1, pp. 25-42.

(79) Sylvestre de Sacy, *Memoire*, pp. 473-474, 478-480.

(٨٠) قام رئيس الأساقفة بكتابة مذكرات عن إنجازات وحياة تيمورلنك، انتشرت في فرنسا، فضلًا عن دليل باللغة اللاتينية لقوافل التجار الذاهبة إلى الشرق بعنوان:Libellus de Natitia Orbis. راجع:-

Hookham, *Tamburlain*, p. 259.

(81) Silvestre de Sacy, *Memoire*, pp.521-222.

(82) Hookham, *Tamburlain*, p. 259. تأثير يوحنا

يظهر فى الخطاب الثالث.

(83)Ellis, H., *Original Letters Illustrative of English History, Including numerous Royal Letters from Autographs in the British Museum, the State paper office and one or two other collection*, 4 Vols. London, 1969, Vol. I, pp. 54-58.

جاء في هذا الخطاب توجيه من الملك الإنجليزي إلى البابا من أجل العمل على مقاومة السلطان العثماني عدو العقيدة المسيحية، وفيه على حد قول السيد بيكون Becon- تظهر حكمة هنري وشخصيته ودهائه. راجع:-

- *Original Letters*, Vol .I, p.48.

- ويلاحظ الباحث ارتكاز هذا الخطاب على وضع خطة دفاع مشتركة لمواجهة الخطر العثماني.

(84) Hookham, *Tamburlain*, p. 259.

(85)Thomas Walsingham, *The Chronica Maiora of Thomas Walsingham1376-1422*, trans. D. Preest, with intro. And notes by J.G. Clark, The Boydell Press, 2005, p.320; *The Chronicle of England*, ed. F. Hingeston, London, 1858, anno 1401.

(86)Thomas Walsingham, *The Chronica Maiora*, p. 320.

هذه ليست المرة الأولى التي تسطر فيه المصادر الغربية دخول الخان المغولي مدينة القدس واعتناقه المسيحية؛ فقد حدث ذلك في مطلع القرن الرابع عشر الميلادي مع خان مغول فارس غازان Chzan (١٢٩٥-١٣٠٤م). راجع:-

Schein, S., "Gesta Dei per Mongolos1300, The genesis of a non-event", ***EHR***, Vol. 14, Oct. 1979, pp. 805-819.

(87) Adam Usk, *Chronicon*, p. 227.

(٨٨) أسقفية سلطانية، أقيمت في قلب عاصمة الخان المغولي، شيدت في عهد البابا يوحنا الثاني والعشرون John XXII(١٣١٦-١٣٣٤م) في الأول من أبريل ١٣١٨م، وقد تم تعيين وليم آدم Guillaume Adam(١٣١٨-١٣٤٦م) كأول رئيس أساقفة لها. عنها راجع:- Documents Relatifs A.Guillaume Adam Archeveque de Sultanieh puis D'Antivari et Ason Entourage(1318-1346), Revue de L'Orient latin , Tome X , Bruxelles , 1964 , p. 16.

(89)St. Denys, *Chronique du religieux de Saint Denys, cantenant le regne de Charles VI, de 1380 a1422*, ed. L. F. Bellaguet, 3 Tomes, Paris,1839-1852, Tome III, pp.46-47.

(90) Enguerrand de Monstretet, *The Chronicles of Enguerr and de Monstretet*, trans. Th. Johnes, 13Vols. London, 1810, Vol.1, pp. 106-108.

(٩١) ينتمي بايو جوميز دي سوتومايورو لأسرة يرجع أصولها إلى منطقة جليقية Galician، وهى من الأسر النبيلة والعريقة والقوية، كان مارشالًا لمملكة قشتالة، وأحد أعضاء فرسان أصحاب النطاق Equites Bindae التي أُنشئت على يد الملك ألفونسو الحادي عشر Alfonso XI، وكان سيد أعلى لمقاطعات سان طوم Sant Tome ولانتانو Lantanoo وفيلامايور Villamayor وبوستومماركوس Postomarcos وعدد آخر من الأماكن.

- Silvestre de Sacy, *Memoire*, pp.501-502; Lockhart,L., "European Contacts with Persia,1350-1736", In **The Cambridge History of Iran**, Vol.6; *The Timurid and Safavid periods*, eds. P. Jackson, L. Lokhart, Cambridge,1986, p.375.

(٩٢) هرنان سانشيز دو بالازولوس، شخصية مبهمة، غير أنه وُصف بأنه من أهم رجال البلاط القشتالي في عهد هنري الثالث. راجع:- Lopez Estrada,F., "Ruy Gonzalez de Clavijo. La Embajada a Tamorlan. Relato del viaje hasta Samarcanda Regreso (1403-1406)" In ***Arbor***, Vol.180, No.711-712, 2005, p.518.

(93)Burkiewicz, *Europeans as Foreigners*, p.94; Ashtor, *Levant Trade*, p.113.

(94)Lopez Estrade, *Ruy Gonzalez*, p.518; Hookham, *Tamburlain*, p. 257.

(95) Milkowski, T., and Machcewicz, P., *Historia Hiszpanii*, Wroclav, 1998, p. 114.

(96)Brun, M.A.O., *Historia de la Diplomacia Española*, Madrid, 1990, Vol. 1, pp. 229-245; Montojo, J.C., "La Diplomacia Castellana bajo Enrique III", In *Studio preliminary de la Embajada de Ruy Gonzalez de Clavijo alcorte de Tamelan*,

Madrid, 2004, pp. 125-134.

(97)Burkiewicz, *Europeans as Foreigners*, p. 94.

(98)Hookham, *Tamburlain*, p. 257.

(٩٩) جاء الخطاب الموجه للملك القشتالي مطابقًا للمرسل من تيمورلنك إلى ملوك الغرب الأوروبي في فرنسا وإنجلترا.

- Knobler, A., *Mythology and Diplomacy in the Age of Exploration*, Leiden- Boston, 2017, pp.32-72.

(100) Burkiewicz, Ł.,"Two Christian princesses offered as Timur's present forking Henry III of Castile. the analysis of the introduction to Ruy Gonzalez de Clavijo's Narrative (1403-1406)", In *Perspektywy kultury*, 2015, no. 13, pp.159-178; Roxburgh, D.J, "Ruy Gonzalez de Clavijo's Narrative of Covrtly life and ceremony in Timur's Samarqand,1404", In Brummett, P., *The 'Book' of Travels: Genre, Ethnology, and Pilgrimage, 1250–1700*, Leiden & Boston, 2009, p. 119.

(١٠١) روي جونزاليس كلافيّو، هو حاجب الملك والكاتب الرئيس في القصر الملكي، وُلد في مدينة مدريد Madrid، كان يمتلك الشخصية والمهارات الإجتماعية وطبيعة مهذبة لتلك المهمة، وبعد عودته استمر في عمله حتى وفاة الملك هنري الثالث١٤٠٦م، واستمر في خدمة يوحنا الثاني Juan II (١٤٠٦-١٤٥٤م)، حتى وفاته في ٢ أبريل ١٤١٢م. راجع:-

فرانسيسكو لوبيزا استرادا، "سفارة انريكي الثالث القشتالي إلى تيمورلنك في الفترة الأخيرة من زمن ابن خلدون"، ترجمة/ إبراهيم سعيد فهيم، *ضمن كتاب ابن خلدون البحر المتوسط في القرن الرابع عشر قيام وسقوط إمبراطوريات*،الإسكندرية،٢٠٠٧، ص ١٨٩؛ Roxburgh, *Ruy Gonzalez*, p.119.

(١٠٢) كان ألفونسو عضوًا في جماعة الوعاظ، وأستاذًا في علم اللاهوت، فبوجوده يستطيع أن يصل إلى تفاهم مع العلماء المسلمين في القضايا التي تُناقش. راجع:- فرانسيسكو لوبيز، *سفارة انريكي*، صـ١٩٠.

(١٠٣) جوميز دي سالازار، هو حارس الملك الخاص، الذي لم يكن باستطاعته التغلب على شدائد الرحلة، ومات في مدينة نيسابور Nishapur في ٢٦ يوليو ١٤٠٤م. راجع:-

فرانسيسكو لوبيز، *سفارة انريكي*، صـ١٩٠؛ Roxburgh, *Ruy Gonzalez*, p.120.

(104) Roxburgh, *Ruy Gonzalez*, P.120; Burkiewicz, *Europeans as Foreigners*, p. 94.

شخصان فقط هما اللذان ذُكر اسمهما في نص الرحلة الذي كتبه كلافيو، وهما اللذان قام الباحث بتعريفهما.

(١٠٥) فرانسيسكو لوبيز، *سفارة انريكي*، صـ ١٩٠.

(١٠٦) ميناء سانت ماريا يقع فى أرخبيل إيزورس Azores – الواقع فى البرتغال حاليا- على المحيط الأطلنطى Atlantic إلى الغرب من مدينة لشبونة Lisbon. راجع:- Moore, The Penguin, pp.68-69.

(١٠٧) عن السفارة راجع:-

Ruy Conzalez de Clavijo, *Narrative of the Embassy of Ruy Gonzalez de Clavijo to*

the court of Timour, at Samarcand A.D.1403-6, trans. and introductory life of Timour Beg by C.R. Markham, London, 1859, pp.1-163; **Rubiés, P.J.,** "Late Medieval Ambassadors and the Practice of Cross-Cultural Encounters, 1250–1450",[in:] *The 'Book' of Travels: Genre, Ethnology, and Pilgrimage, 1250–1700*, ed. P. Brummett ,Leiden & Boston,2009, pp.37-112.

تقابل أعضاء السفارة مع سفارة السلطان المملوكي في مصر الناصر فرج (١٣٩٩-١٤٠٥م).

Clavijo, *Narrative*, pp.86-87, 135-136.

(١٠٨) عن رحلة العودة راجع:- Clavijo, *Narrative*, pp.179-192.

(١٠٩) فرنسيسكو لوبيز، *سفارة انريكي*، صـ ١٩٠.

(١١٠) Knoble, *The Rise of Tīmūr*, p. 346.

(111) Boyle, J.A.,"The 11-Khans of Persia and the Princes of Europe" ***CAJ***, Vol. XX, 1976, pp.25-40; Richard, J.,"The Mongols and the Franks" ***JAH***, Vol. III, 1969, pp. 45-57; Sinor, *The Mongols*, pp.1-44.

(١١٢) هايد، *تاريخ التجارة*، ج٣، صـ١٢٥.

(113) Kedar, *Merchants in Crisis*, p. 129.

(114) Delaville le Roulx, *La France*, p. 403; Burkiewicz, Ł., "Cypryjska Wyprawa Marszałka Boucicaut (1403)", In Ł. Burkiewicz et als. (eds.), *Polonia – Italia – Mediterraneum. Studia Ofiarowane Pani Profesor Danucie Quirini-Popławskiej*, Kraków, 2018, pp. 297–312; Jackson, *The Mongols*, p.290.

(115) Hookham, *Tamburlain*, p. 256.

(١١٦) هايد، *تاريخ التجارة*،ج٣، صـ١٢٥.

(١١٧) كافا، إحدى مدن حوض البحر الأسود، تقع الآن في أوكرانيا، وسُميت بهذا الاسم بعد إنشاء مؤسسة تجارية بها في القرن الثالث عشر الميلادي. راجع:- عفاف سيد صبره، *العلاقات بين الشرق والغرب، علاقة البندقية بمصر وبلاد الشام في الفترة من ١١٠٠-١٤٠٠م*، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٨٣، صـ٢٠٠، حاشية (٧٥)؛ Moore, *The Penguin*, p.161.

(١١٨) تانا، هو الاسم الذي عُرفت به في العصور الوسطى مدينة أزق الموجودة الآن في روسيا، ومنذ عام ١٣١٦م، أصبحت تابعة للبندقية، غير أنها خضعت للعثمانيين عام ١٤٧٥م. راجع:- عفاف سيد صبره، العلاقات، صـ١٠٨، حاشية (٩٩).

(١١٩) كريستين مازولي، "مدينة عظيمة لملك عظيم، مدن شرقية وغربية وطرق تجارية في زمن ابن خلدون"، ترجمة إبراهيم سعيد فهيم، *ضمن كتاب ابن خلدون البحر المتوسط قيام وسقوط إمبراطوريات*،الإسكندرية، ٢٠٠٧م، صـ١٩٨، حاشية (١٢).

(120) Thomas,G.M. and Predelli, R. (eds.), *Diplomatarium Veneto-Levantinum Sive Acta Diplomate res Venetas Graecos Atque Levantis Lllustrantia A.1300-1454*, 2 Vols. Venice, 1880-1899, Vol. II, doc. 107, p. 183; Kedar, *Merchants*, pp. 128, 223 note (52).

(١٢١) تبريز، مدينة إيرانية، عاصمة إقليم أذربيجان الشرقي، ورابع أكبر المدن الإيرانية، تقع على بعد ٥٢٣ كيلومتر شمال غرب العاصمة طهران، وهي الآن مدينة تجارية وصناعية، تشتهر بصناعة السجاد. راجع:-

Moore, *The Penguin*, p. 764.

(122) Clavijo, *Narrative*, p. 88; Kedar, *Merchants*, pp. 128, 223 note (53).

(123) Clavijo, *Narrative*, pp. 88-89.

(١٢٤) مزار شريف، تقع في أفغانستان Afghanistani ، تبعد ٣٠٦ كيلومتر شمال غرب العاصمة كابول Kabul، وبها أشهر المساجد من القرن الخامس عشر الميلادي، وهي مدينة صناعية وتجارية. راجع:- Moore, *The Penguin*, p.502.

(125) Kedar, *Merchants*, p.223, note (54).

(126) Kedar, *Merchants*, p.129.

(١٢٧) كان ظهور تيمورلنك نذير شؤم لمدينة تانا، فمن عام ١٣٨٩ حتى عام ١٣٩٦م شن عليها ثلاث حملات في حروبه ضد تقتاميش خان القفجاق. راجع:- Grousse, *L'empire du Levant*, p.581.

(١٢٨) أحدث تدمير تيمورلنك لمدينتى تانا وكافا اضطرابًا في تجارة البحر الأسود، وأدى إلى فقر المدن الإيطالية. راجع:-

Grousse, *L'empire du Levant*, p.581.

(129) Balard and Poplowsha, *The Ventian*, p.263.

(١٣٠) هايد، *تاريخ التجارة*، ج٣،صـ٢٤٣.

(131) La Solution Franque, *L'hegemonie Latin*, p.581.

(١٣٢) حاتم الطحاوي، *تيمورلنك في المنطقة العربية*، صـ٢١.

(133) Richard,J.,"European Voyages in the Indian Ocean and Caspian Sea (12th-15th Centuries)". ***Iran***. 6, (1968), 45–52.

(134) Hookham, *Tamburlain*, p. 258.

(١٣٥) هايد، *تاريخ التجارة*، ج٣، صـ١٢٤.

(١٣٦) بعدما رأى الأمير سليمان ما حدث فى أنقرة، فر بجيشه إلى الغرب صوب العاصمة بورسة، وحصل منها على مجموعة كبيرة من كنوز والده، ثم اتخذ طريق الشاطئ عبر نيقية، واستطاع عبور بحر مرمرة Marmara على مراكب جنوية، ومن لم يجد مراكب لنقله من الجيش التركي، رمى بنفسه فى البحر محاولين العبور سباحةً عبر المضيق الذى تتحكم فيه الدولة العثمانية، غير أن أساطيل القسطنطينية وبيرا والبندقية، تلك الموجودة فى الجبهة الشرقية، قامت أيضا بنقل الكثير من الجنود مقابل المال. راجع:- Hookham, *Tamburlain*, pp. 253-54.

(١٣٧) رانسيمان، *تاريخ الحروب الصليبية*، ترجمة السيد الباز العريني، ٣ أجزاء، بيروت، ١٩٩٣، ج٣، صـ٧٧٤.

(138) Kedar, *Merchants*, P.129.
(139) Hookham, *Tamburlain*, p. 254.
(140) "Lettre de Ser Giovanni Cornaro, "Sopracomito" dune Calere de Candie, Constantinople 4 Sept. 1402", In Alexandrescu, *Le campagne*, pp. 125-126.
(141) Lopez, *Storia dell Colonie genove si*, pp. 365-400.
(142) Clavijo, *Narrative*, p. 77.
(١٤٣) مغول القبيلة الذهبية- عرفوا بهذا الاسم نسبة إلى لون مخيمها- هم المغول الذين استقروا فى بلاد القفجاق وحوض نهرى الفولجا Volga والدون Done بعدما فتحها سو بوتاى Sobtai وجيب Jebe فى عام ١٢٢٢م، وبعد وفاة جنكيز خان Chingis Khan (١٢٠٦-١٢٢٧م) آلت هذه الأراضى إلى حفيده باطو بن جوجى Batu of Juchi (١٢٤٣-١٢٥٦م) وعرفت سلالته باسم القبيلة الزرقاء، والثانى هو أوردا Orda الذى عرفت سلالته باسم القبيلة البيضاء White Horde. راجع:- ماركوبولو **:**رحلات ماركو بولو، ترجمها للإنجليزية/ وليم مارسدن وترجمها إلى العربية/ عبدالعزيز توفيق جاويد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٧٧م ، صـ ٤٣٦؛ صبري أبو الخير،" قيام دولة مغول القفجاق في روسيا وسياستها الخارجية"، رسالة دكتوراة غير منشورة، كلية الآداب - جامعة الزقازيق، ١٩٩٢م، صفحات متفرقة.
(144) Vernadsky, G., *The Mongols and Russia*, p. 277; Spuler, B, *Die Goldene Horde*, pp. 134-135.
(145) Kedar, *Merchants*, pp. 129-130, 223, notes (56,59); Alexandrescu, *Le campagne*, p.86;

حاتم الطحاوي،*معركة أنقرة*، صـ ٢٤- ٢٥.

(146) Kedar, *Merchants*, p. 223, note (59).
(147) Chalcocondylas, *Historiarum de Menstruation*, ed. I. Bekker, **CSHB**, Bonn, 1843, p. 160.
(١٤٨) رافيل بالنسيا، "ابن خلدون وتيمورلنك"، ترجمة/ أحمد نبيل، *ضمن ابن خلدون البحر المتوسط في القرن الرابع عشر قيام وسقوط امبراطوريات*، الإسكندرية، ٢٠٠٧م، صـ ١٨٥-١٨٦.
(149) Barker, *Manuel II*, p. 218; Knoble, *The Rise of Tīmūr*, p. 348.
(١٥٠) كريت رابع كبرى الجزر في البحر المتوسط، فمساحتها ٨,٣٣١ كيلو مترًا مربعًا، وتقع في جنوب بحرايجة، وقد لعبت دورًا كبيرًا في تاريخ اليونان، ثم خضعت للرومان في عام ٦٧ ق.م، وللإمبراطورية الرومانية في عام ٣٩٥م، وللمسلمين عام ٨٢٦م، وللبنادقة في عام ١٢٠٤، والأتراك ١٦٦٩م، وأخيرًا دخلت في اتحاد مع بلاد اليونان عام ١٩١٢م. راجع:- Moore, *The Penguin*, p.205.

(١٥١) خيوس، هى إحدى جزر بحر إيجة، على الساحل الآسيوي التركي، بإزاء شبه جزيرة سيميرنا. تجاورها جزيرتا أوينوزا Oinousa وبسارا Psara، مساحتها ٩٠٤ كيلو مترات مربعة، استولى عليها الفرس في حروبهم مع اليونان عام ٤٩٤ ق.م، ثم حررها الأثينيون عام ٤٨٩ ق. م، وتشتهر حتى اليوم بأشجار المصطكي. آلت هذه الجزيرة إلى الإمبراطورية اللاتينية في القسطنطينية بعد سنة ١٢٠٤م، ثم منح الإمبراطور البيزنطي ميخائيل الثامن باليولوجس امتيازات للجنوية فيها، بمقتضى معاهدة بين الطرفين عام ١٢٦١م، وفي سنة ١٣٠٤م، غزاها عائلة زخاريا (زكريا) الجنوية، وفرضوا سيطرتهم عليها حتى تمكن البيزنطيون من استعادتهاعام ١٣٢٩م، لكن الجنوية احتلوها مرة أخرى عام ١٣٤٦م.
Moore, *The Penguin*, p. 181.

(152) Knobler, *The Rise of Tīmūr*, pp. 347-348.

(153) Luttrel, A., "The Hospitallers at Rhodes: 1306-1421", In Setton, *A History of the Crusades*, 5 Vols. Wisconsin, 1975, Vol. 3, p. 308.

(١٥٤) تقع فوكاية شرق البحر المتوسط، أصبحت بارزة في مجال الملاحة وتجارة البحر المتوسط خلال القرن الثالث عشر الميلادي، وقد جعل لها موقعها أهمية قصوى واتصال بالعديد من الجزر داخل البحر. راجع:-

Moore, *The penguin*, pp. 614-615.

في الفترة محل الدراسة كانت فوكاية الجديدة تابعة للجنوية، بينما فوكاية القديمة كانت تابعة لأمير ميتلين Mitylene فرانشيسكو يعقوب جاتيلوزيو Francesco Jacopo Gattilusio (١٤٠١-١٤٢٧م). راجع:- Doukas, *Decline*, p. 98, 285 note (100).

(١٥٥) حاتم الطحاوي، *معركة أنقرة*، صـ ٢٥.

Doukas, *Decline*, p. 98;

(١٥٦) هايد، *تاريخ التجارة*، جـ ٣، صـ ١٢٥.

(157) Delavill le Roulx, *Le France*, Tome I, p. 408.

(١٥٨) ليسبوس، جزيرة في بحرايجة Aegean بعيدًا عن شاطئ آسيا الصغرى، تبلغ مساحتها ١,٦٣٢ كيلو متر، انتقلت من بيزنطة إلى أسرة جنوية عام ١٣٥٤، ثم إلى الأتراك العثمانيين عام ١٤٦٢م. راجع:

Moore, *The penguin*, pp. 451-52.

(159) Hookham, *Tamburlain*, p. 256.

(160) Miller, W., "The Gattilusj of Lesbos (1355-1462)" ***BZ***, Vol. 22, 1913, p. 415; Knobler, *The Rise of Tīmūr*, p. 348.

(161) Doukas, *Decline*, p. 285, note (100); Miller, *The Gattilusj*, pp. 415-416.

(162) Doukas, *Decline*, pp. 98-99.

(163) Jorga, "Notes, et extraits", I, pp. 138-140.

(164) Hookham, *Tamburlain*, p. 255.

سيميرنا: مدينة تركية، وهي إزمير Izmir حاليًا، وهي ثالث كبرى المدن التركية، وتقع على خليج أزمير – أحد خلجان بحرايجة، وكانت عاصمةً لإقليم إزمير، بناها اليونانيون، ثم استولى عليها الرومان، وخضعت للسيادة المسيحية، ثم استولى عليها الأتراك عام ١٤٢٤م، وفقدوها عام ١٩١٩م، ثم عادت للسيادة التركية عام ١٩٢٣م، وهي الآن ميناء تجاري مهم. راجع:- Moore, *The Pengune*, p. 779.

(١٦٥) خضعت سيميرنا للإسبتارية عام ١٣٤٣م بمساعدة من البنادقة والقبارصة، فقاموا بتحصينها عام ١٣٩٨م، ثم قام الأدميرال بافيلو بانيزاتي Buffilo Panizzatti بالتفتيش على تلك التحصينات عام ١٤٠٢م استعداد للدفاع وتوصيل الإمدادات، وكان بالموقع مائتا فارس تحت قيادة الفارس الإسبتاري الأراجوني إنيجو ألفارو Inigo Alfaro. راجع:

Lasolution Franque, *L'hegemonie*, p. 587-588; Luttrel, *The Hospitallers*, p. 308.

(166) Jorga, "Notes, et extraits", I, pp. 135-136;

حرص تيمورلنك على ألا تطول فترة الحصار، فاستدعى كل جيوشة مستغلاً جزيرة غازي Ghazi المواجهة

لسيميرنا، ونجح خلال أيام قلائل في الاستيلاء عليها. راجع:- Hookham, *Tamburlain*, p. 255.

(167) Luttrel, A., "The Hospitallers of Rhodes Confront the Turks, 1306-1421", In *Christians, Jews and other World*, Lanham. Md., 1988, p. 100.

(168) Barker, *Manul II*, p. 218.

(١٦٩) تقع جزيرة كوس في بلاد اليونان، وتعتبر ثاني أكبر الجزر في بحر إيجة، يفصلها عن شبة جزيرة بودروم قناة كوس الضيقة، يبلغ مساحة الجزيرة حوالي ١٠٩ كم مربع، بُنيت قلعتها بواسطة فرسان الإسبتارية. راجع:

Moore, *The penguin*, p. 202.

(170) Luttrell, A., " The Military Orders, 1312-1798", In J. Riley-Smith (ed.), *The Oxford History of the Crusades*, Oxford, 1999, p. 337; Edbury, P. "The Latin East, 1291-1669", In J. Riley-Smith (ed.), *The Oxford History of the Crusades*, Oxford, 1999, p. 298.

(١٧١) هايد، *تاريخ التجارة*، جـ ٣، صـ ١٣٣ حاشية (١٨٦)؛ حاتم الطحاوي، *معركة أنقرة*، صـ ٢٦.

(172) Spandounes, *On the Origin*, pp. 23-24

(١٧٣) بعد نجاح الأمير سليمان في الفرار من أنقرة، وملاحقة تيمورلنك له، أرسل سفارةً مُحملة بالهدايا إلى الأخير برئاسة الشيخ رمضان وزير أبيه السلطان بايزيد، بالإضافة إلى مجموعة من الخيول وكمية كبيرة من الفلورين الذهبى، وتعرض السفارة استعداد الأمير التركي للقدوم إلى الخان المغولي لتقديم فروض الولاء والطاعة؛ فأُستقبلت بشكلٍ جيد، واستطاعت في النهاية الحصول من الخان على عفو عن الأمير سليمان. راجع: Hookham, *Tamburlain*, p. 256.

وتناول الدكتور حاتم الطحاوي هذه المعاهدة محللًا آثارها السياسية. راجع: حاتم الطحاوي، معركة أنقرة، صـ ٢٦، صـ ٥٩. حاشية (١٣٩).

(174) "Letter de Ser Giovanni Cornaro", In Alexandrescu, *Le campagne*, pp. 127-128.

(١٧٥) ضمت هذه العصبة كلاً من يوحنا السابع الوصي على العرش البيزنطي، والإمبراطور- مانويل الثاني – الذي كان ما يزال في طريقه إلى القسطنطينية، وبيترو زينو Petrum Zeno ممثلاً عن البندقية وجزرها في الأرخبيل، وحاكم خيوس ممثلًا عن جنوة، وممثلًا عن هيئة فرسان الإسبتارية في رودس، وستيفان لازرافيتش حاكم صربيا Stefan Lazarevic of Serbia. عن هذه العصبة راجع:

Doukas, *Decline*, pp. 100, 285, note 103;

هايد، *تاريخ التجارة*، جـ ٣، صـ ١٢٥-١٢٦.

(١٧٦) اشتملت هذه المعاهدة على خمسٍ وعشرين مادة نُشرت في:-

Mas Latrie, M., *Commerce et expeditions militaires de la France et de Venise au moyen age*, Paris, 1879, pp. 178-182.

عن مكاسب الإمبراطور البيزنطي راجع:-

Dennis, G.T., "The Byzantine-Turkish treaty of 1403", ***Orientalia Chrystiana Periodica***,

حاتم الطحاوي، معركة *أنقرة*، صـ ٣٢- Vol. 33, 1967, pp. 81-82;

.٣٣

(١٧٧)هايد، *تاريخ التجارة*، جـ ٣، صـ ١٢٦. Dennis, *The Byzantine -Turkish Treaty*, pp. 72-88;

(١٧٨) إفسوس: هى Ionianu القديمة ، وتقع على الشاطئ الغربي لآسيا الصغرى على بعد ثمانية وأربعين كيلو متر جنوب شرقى مدينة أزمير الحالية، استولى عليها الإسكندر الأكبر عام ٣٣٣ ق. م، وأصبحت بعد ذلك عاصمةً لآسيا الرومانية، وزارها القديس بولس St. Paul في القرن الاول الميلادي. راجع:- Moore , *The Penguin*, p. 260.

(١٧٩) الدوكات هى عملة ذهبية خالصة، تم صكها بناءً على قرار من مجلس الشيوخ البندقي في ٣١ أكتوبر ١٢٨٤م. عنها راجع:-. عفاف صبرة، *العلاقات*، صـ ١٤٤-١٤٨.

(180) Mas Latrie, *Commerce*, p. 182, note (23).

(١٨١) عارض أنطونيو أكشيايولي مطالب البندقية، حتى اضُطرت في النهاية إلى أن تترك له المدينة، بشرط أن يعترف لها بالسيادة عليها. راجع: هايد، *تاريخ التجارة*، جـ ٣، صـ ١٢٩-١٣٠.

(182) Mas Latrie, *Commerce*, pp. 181-182, notes (19-22).

أما ناكسوس، فهى جزيرة واسعة في بحر إيجة، مساحتها ١٦٩ كيلو متر مربع، وأهم ما يميزها الإنتاج الزراعي. راجع:

Moore, *The penguin*, p. 542.

(١٨٣) عن هذا المشروع الصليبي لبوسيكو. راجع: Delavill le Roulx, *Le France*, Tome I, pp. 436-457.وعن علاقة بوسيكو بقبرص بتلك الفترة. راجع:

Mas Latrie, *Histoire de l'ile de Chypre*, Tome II, pp. 471-477.

(184) Knoble, *The Rise of Tīmūr*, pp. 348-349.

قائمة الاختصارات الواردة في حواشي البحث

***BZ*:** Byzantinische Zeitschrift.

***CAJ*:** Central Asiatic Journal.

CFHB: Corpus Fontium Historiae Byzantinae.

CSHB: Corpus Scriptorum Historiae Byzantinae.

***EHR*:** English Historical Review.

***JAH*:** The Journal of African History.

***JRAS*:** Journal of the Royal Asiatic Society.

***REB* :** Revue des études Byzantines.

***SV*:** Studi Veneziani.

***TAD*:** Türkiyat Araştirmalari Dergisi.

قائمة المصادر والمراجع:

أولا المصادر الأجنبية:-

"**Lettre de Ser Giovanni Cornaro,** 'Sopracomito' dune Calere de Candie, Constantinople 4 Sept. 1402", In Alexandrescu, *Le campagne de Timur en Anatolie,* Bucharest, 1942, reprinted in London, 1977, pp. 125-128.

"**Lettre de Timur au règent de Constantinople**", In Alexandrescu, *Le campagne de Timur en Anatolie*, Bucharest, 1942, reprinted in London, 1977, pp. 123-124.

Adam de Usk, *Chronicon Adam Usk A.D.1377-1421*, ed. With a trans. And notes by E.M. Thompson, London, 1904.

Aşik paşaoğlu, *Aşik paşa Tarihi*, *Hazirlayan*, *NihalAtsiz*, Ankara, 1989.

Caesaris, S.R.E., *Baronii, Annales Ecclesiastici de nuo et accurate excusi*, Tomus XV, 1334-1355, Paris, 1880.

Chalcocondylas, L., *Historiarum Demonstrations*, ed. B.G. Niebuhrii, book II, **CSHB**, Bonn, 1841; **Chalcodylas,** " Historiarum de Menstruation", ed. I.Bekker, **CSHB**, Bonn, 1843.

Doukas, M., *The Declin and Fall of Byzantium to the Ottoman Turks*, trans. H.J. Magoulias, Detroit, 1975.

Ellias, H. (ed.), *Original letters Illustrative of English History*,

including numerous royal letters from autographs in the British Museum, the State paper office and one or two other collection, IV Vols. London, 1969.

Enguerrand de Monstretet, *The Chronicles of Enguerrand de Monstretet*, trans. Th. Johnes, 13 Vols. London, 1810.

Froissart, *Chronicle of Froissart*, trans. J. Bouchier, ed. G.C. Macaulay, London, 1930.

Guillaume Adam, Documents Relatifs A.Guillaume Adam Archeveque de Sultanieh puis D'Antivari et Ason Entourage(1318-1346), Revue de L'Orient latin , Tome X , Bruxelles , 1964.

Gautier, P. (ed.), "un rēcit inēdit sur le siēge de Constantinople par les Turcs (1394-1402)", ***REB*** Vol. XXII, 1965, pp 100-117.

Lalande, D. (ed.), *Livre des Fais du bon Messire Jehan le Maingre, dit Bouciquaut, Mareshal de France et gouverneur de Jennes*, Geneva, 1985.

Marco Polo, *The Travels of Marco Polo(The Venetian),Revised from Mardsen's*, Trans. by Manuel Komroff, U.S.A., New york,1930**.**

ماركوبولو :رحلات ماركو بولو، ترجمها للإنجليزية وليم مارسدن وترجمها إلى العربية عبدالعزيز جاويد، الهيئة المصرية العامة.

Mas Latrie, M. (ed.) *Commerce et expeditions militaires de la France et de Venise au moyen age*, Paris, 1879.

Ruy Conzalez de Clavijo, *Narrative of the Embassy of Ruy Gonzalez de Clavijo to the court of Timour, at Samarcand A.D.1403-6*, trans. and introductory life of Timour Beg by C.R. Markham, London, 1859.

Schiltberger,J., *The Bondage and Travel of Johan Schiltberger, A Native of Bavaria, in Europe, Asia, Africa, 1396-1427*, trans. B. Telfer, with notes by P. Brunn, New York, 1878.

Schreiner, P., "Die Byzantinischen Kleinchroniken", **CFHB**, Vol. XII/1, ed. H. Hunger, III Vols. Wien, 1975.

St. Denys, *Chronique du religieux de saint Denys, cantenant le*

regne de Charles VI, de 1380 a1422, ed. L. F. Bellaguet, III Tomes, Paris,1839-1852.

Symeon of Thessolonike, *Politic - Historical works of Symeon Archbishop of Thessolonike (1416⁄17 to 1429)*, ed. D. Balfour, Vienna, 1979.

The Chronicle of England, ed. F. Hingeston, London, 1858.

Theodore Spandounes, *On the Origin of the Ottoman Emperors*, trans. D.M. Nicol, Cambridge University Prees , 1997.

Thomas Walsingham, *The Chronica Maiora of Thomas Walsingham1376-1422*, trans. D. Preest, with intro. and notes by J.G. Clark, The Boydell Press, 2005.

Thomas, G.M. and Predelli, R. (ed.), *Diplomatarium Veneto-Levantinum Sive Acta Diplomate res Venetas Graecos Atque Levantis Lllustrantia A.1300-1454*, 2Vols. Venice,1880-1899.

Thuro'czy, J., *Chronicle of the Hungarians*, trans. F. Mantello, Indiana, 1991.

ثانيا المراجع الأجنبية:-

Alexandrescu, D. M.M., *Le campagne de Timur en Anatolie*, Bucharest, 1942, reprinted in London, 1977.

Ashtor, E., *Levant Trade in the Middle Ages*, Princeton, 1983.

Atiya, A.S., *The Crusade of Nicopolis*, London, 1934.

Barker, J.W., *Manuel II Palaeologus (1391-1425): A study in late Byzantine States manship*, New Brunswick, 1969.

Boyle, J.A., "The 11-Khans of Persia and the Princes of Europe", ***CAJ***, Vol. XX, 1976, pp. 25-40.

Brun, M.A.O., *Historia de la Diplomacia Española*, II Vols. Madrid, 1990.

Burkiewicz, Ł., "Cypryjska Wyprawa Marszałka Boucicaut (1403)", In Ł. Burkiewicz et als. (eds.), *Polonia – Italia – Mediterraneum. Studia Ofiarowane Pani Profesor*

Danucie Quirini-Popławskiej, Kraków, 2018, pp.297-312.

----------, "Europeans as Foreigners. Relations Between the West and Timur's Chagatai Empire at the Turn of the 14th and 15th Centuries: A Contribution to Studies on the Role Played by Embajada a Tamorlán in Contacts Between Christianitas latina and the Mongols", ***Annales Universitatis Mariae Curie - S kł Odowska Lublin – Polonia***, Vol. LXXIII, 2018, pp. 83-103.

Burkiewicz, Ł., "*Rola arcybiskupa Jana z Sultanii w stosunkach dyplomatycznych pomiędzy Mongołami a Europą Zachodnią na przełomie XIV i XV w.*", ***Prace Historyczne Uniwersytetu Jagiellońskiego***, t. 144, nr 1, 2017, pp. 25-42.

----------, "Two Christian princesses offered as Timur's present forking Henry III of Castile. The analysis of the introduction to Ruy Gonzalez de Clavijo's Narrative (1403-1406)", In ***Perspektywy kultury***, Vol. 13, 2015, pp.159-178.

Dąbrowska, M., "Jan VII paleolog", In *Encyklopedia Kultury bizantyńskiej*, ed. O. Jurewicz, Warszawa, 2002.

Delaville le Roulx, J., *La France en Orient au XIV^{e} siēcle expeditions du Marechal Boucicaut*, II Tomes, Paris, 1886.

Dennis, G. T., "The Byzantine-Turkish treaty of 1403", ***Orientalia Chrystiana Periodica***, Vol. 33, 1967, pp. 72–88.

----------, "Three reports from Crete on the situation in Romania (1401-1402)", ***SV***, Vol. 12, 1970, pp 243-265.

Edbury, P., "The Latin East, 1291-1669", In J. Riley-Smith (ed.), *The Oxford History of the Crusades*, Oxford, 1999, pp. 291-322.

Feldman, T. R., *The Fall of Constantinople*, Minneapolis, 2008.

Fishel, W. J., "A new Latin Source on Tamerlame's Conquest of Damascus (1400/1401)", ***Oriens***, Vol. IX, 1956, pp. 201-232.

Gregory, E. T., *A History of Byzantium*, Blackwell, 2005.

Grousse, R., *L'empire du Levant: histoire de la question d'Orient, avec vingt et une cartes*, Payot, 1949**.**

Hookham, H., *Tamburlain the conqueror*, London, 1962.

Jackson, P., *The Mongols and the West 1221-1410*, London and New York, 2014.

Jorga, N., *Notes et extraits pour server á l'histoire des croisades au XV^e^ siēcle*, Tomes I-V, Paris et Bucarest, 1899.

Kedar, Z. B., *Merchants in Crisis Genoese and Venetian Men of Affairs and the Fourteenth-Century Depression*, London, 1976.

Knobler, A., "Missions, Mythologies and the search for non-European Allies in anti-Islamic Holy War, 1291-C. 1540", Ph.D. dissertation, University of Cambridge, 1990.

----------, "The Rise of Tīmūr and Western Diplomatic Response, 1390-1405", ***JRAS***, Vol. 5, No. 3, Nov. 1995, pp. 341-349.

Knobler, A., *Mythology and Diplomacy in the Age of Exploration*, Leiden- Boston, 2017.

Lockhart,L., "European Contacts with Persia,1350-1736", In P. Jackson, L. Lokhart (eds.), *The Cambridge History of Iran*, Vol. 6: The Timurid and Safavid periods, Cambridge,1986. pp. 373- 411.

Lopez, E. F., "Ruy Gonzalez de Clavijo. La Embajada a Tamorlan. Relato del viaje hasta Samarcanda Regreso (1403-1406)", ***Arbor***, Vol.180, Nos.711-712, 2005, pp.515-535.

Lopez, R., *Storia Dell Colonie Genovesi Nel Mediterraneo*,

Italian, 1996.

Luttrel, A., "The Hospitallers at Rhodes: 1306-1421", In K.M. Setton (ed.), *A History of the Crusades*, V Vols. Wisconsin, 1975, Vol. III, pp. 278-313., reprinted, in A. Luttrell, *The Hospitallers*, No. I.

----------, "The Hospitallers of Rhodes Confront the Turks, 1306-1421", In *Christians, Jews and other World*, Lanham.Md., 1988, pp.80-116.

----------, "The Military Orders, 1312-1798", In J. Riley-Smith (ed.), *The Oxford History of the Crusades*, Oxford, 1999, pp. 223-263.

----------, "Timur's Dominican Envoy", In C. Heywood and C. Imber (eds.), *Studies in Ottoman History in Honour of Professor V.L. Menage*, Istanbul, 1994, pp.209-229.

Manz, B.F., *The Rise and Rule of Tamerlan*, Cambridge, 1989.

Mas Latrie, M. L., *Histoire de l'ile de Chypre sous le regne des princes de la maison de Lusignan*, III Tomes, Paris, 1852.

Milkowski, T. and Machcewicz, P., *Historia Hiszpanii*, Wroclav, 1998.

Miller, W., "The Gattilusj of Lesbos (1355-1462)", ***BZ***, Vol. 22, 1913, pp. 406-447.

Montojo, J.C., "La Diplomacia Castellana bajo Enrique III", In *Studio preliminary de la Embajada de Ruy Gonzalez de Clavijo alcorte de Tamelan*, Madrid, 2004.

Moore, W.G., *The Penguin Encyclopedia of Places*, New York, 1978.

Moranville, H., "Memoire sur Tamerlan et sa cour par un Dominicain, en1403", ***Bibliothèque de l'école des Chartes***, Tome 55, Paris, 1894. pp. 433-464.

Necipoğlu, N., *Byzantium between the Ottomans and the Latins*,

Politics and Society in the late Empire, Cambridge University Press, 2009.

Nicol, D.M., "A Byzantine Emperor in England: Manuel II's visit to London in 1400-1401", *University of Birmingham Historical Journal*, Vol. XII, 1971, pp. 204-225.

----------, *The Last Centuries of Byzantium, 1261-1453*, Cambridge, 1993.

Perret, P.M., *Histoire des relations de la France avec Venise, du XIII siecle a l'avenement de Charles VIII*, Tome I, Paris, 1896.

Richard, J., "The Mongols and the Franks" ***JAH***, Vol. III, 1969, pp. 45-57.

----------, European Voyages in the Indian Ocean and Caspian Sea (12th-15th Centuries). *Iran*. 6, (1968), 45–52.

----------," Missionaires Latins ches les Kaïtak du Daghestan(XIV^{e}-XV^{e} siècles)", Transactions of the 25th Internstional Congress of Orientalists, Moscow, 1963, 3.

Roemer, H.R., "Timurin Iran", In P. Jakson and L. Lockhart (eds.), *The Cambridge History of Iran*, Vol. 6, Cambridge, 1986, pp.42-97.

Roxburgh, D.J., "Ruy Gonzalez de Clavijo's Narrative of Covrtly life and ceremony in Timur's Samarqand, 1404", In P. Brummett (ed.), *The 'Book' of Travels: Genre, Ethnology, and Pilgrimage, 1250–1700*, Leiden and Boston, 2009, pp.113-158.

Rubiés, P.J., "Late Medieval Ambassadors and the Practice of Cross-Cultural Encounters, 1250–1450", In P. Brummett (ed.), *The 'Book' of Travels: Genre, Ethnology, and Pilgrimage, 1250–1700*, Leiden and Boston, 2009 pp.37-112.

Savinetskaga, I., "Theory, Practice and Chivalric identity: The

French Contribution to the later Crusades", MA. Thesis in Medieval Studies, Central European University, Budapest, 2009.

Schein, S., "Gesta Dei per Mongolos1300, The genesis of a non-event", ***EHR***, Vol. 14, Oct. 1979, pp. 805-819.

Schlumberger, G.,"Un empereur de Byzance a Paris et a Londers", In *Byzances et Croisades: pages Mēdiēvales*, Paris, 1927.

Sinor, D., "The Mongols and Western Europe", In K.M. Setton (ed.), *A History of the Crusades*, Vol. 3: *The Fourteenth and Fifteenth Centuries*, Madison 1975, pp. 513–544.

----------, "The Mongols in the West", ***JAH***, Vol. 33, No.1, 1999, pp.1-44.

Spuler B., *Die Goldene Horde. Die Mongolen in Russland*, 1223-1502, Leipzig, 1943.

Stavroula, A., "Diplomatic communication between Byzantium and the West under the late Palaiologi (1354-1453)", Ph.D. Degree in the University of Birmingham, 2010.

Sylvestre de Sacy, A.I., "Memoire sur une correspondence inedite de Tamerlan avec Charles VI", In *Histoire et Mémoires de l'Institut Royal de France*, Tome 6, Paris, 1822, pp. 470-522.

Vernadsky, G., *The Mongols and Russia*, Yale University Press, 1953.

ثالثا المراجع العربية:-

أحمد عبد الكريم سليمان، *تيمورلنك ودولة المماليك الجراكسة، مع ترجمة مقال الكاتب اللاتيني دي ميجانيلي عن "حياة تيمورلنك"*، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٨٥م.

أكرم العلبي، *تيمورلنك وحكايته مع دمشق*، دار المأمون، دمشق، ١٩٨٧م.

جوزيف داهموس، *سبع معارك فاصلة في العصور الوسطى*، ترجمة/ محمد فتحي الشاعر، ط٢، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، د.ت.

حاتم عبدالرحمن الطحاوي، " تيمورلنك في المنطقة العربية: العلاقات السياسية والصدام العسكري"، بحث منشور بمجلة *-كلية الآداب/جامعة الزقازيق- (دراسات خاصة)* عدد يناير ٢٠٠٤م.

---------، "معركة أنقرة ٨٠٤هـ/١٤٠٢م، مقدماتها ونتائجها"، بحث منشور *في مجلة كلية الآداب، جامعة الزقازيق (دراسات خاصة)* مايو ٢٠٠١م.

رافيل بالنسيا، "ابن خلدون وتيمورلنك"، ترجمة/ أحمد نبيل، *ضمن كتاب ابن خلدون البحر المتوسط في القرن الرابع عشر قيام وسقوط امبراطوريات*، الإسكندرية، ٢٠٠٧م، صـ ١٨٤- ١٨٧.

ستفن رانسيمان، *تاريخ الحروب الصليبية*، ترجمة/ السيد الباز العريني، ٣ أجزاء، بيروت، ١٩٩٣ م.

سعد جابر الفضلي، "تيمورلنك وعلاقته مع سلاطين دولة المماليك ٧٧١-٨٠٧هـ/١٣٧٠-١٤٠٥م"، رسالة ماجستير غير منشورة -بكلية الآداب والعلوم الإنسانية/ بجامعة آل البيت، ٢٠١٧م.

شارل ديل، البندقية جمهورية ارستقراطية، ترجمة أحمد عزت عبدالكريم وتوفيق اسكندر، دار المعارف، القاهرة، ١٩٤٨م

صبري أبو الخير،" قيام دولة مغول القفجاق في روسيا وسياستها الخارجية"، رسالة دكتوراة غير منشورة، كلية الآداب ـ جامعة الزقازيق، ١٩٩٢م.

صبرى سليم، تيمورلنك فى ميزان التاريخ، بحث منشور بمجلة كلية دارالعلوم جامعة الفيوم العدد الرابع عشر ٢٠١٥م.

عادل إسماعيل هلال، *العلاقات بين المغول وأوروبا وأثرها على العالم الإسلامي*، دار عين للدراسات الإنسانية والاجتماعية، القاهرة، ١٩٩٧م.

عفاف سيد صبره، *العلاقات بين الشرق والغرب، علاقة البندقية بمصر وبلاد الشام في الفترة من ١١٠٠-١٤٠٠م*، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٨٣م.

على أحمد السيد، "فكرة التحالف مع أوروبا عند أرغون خان مغول فارس (١٢٨٤-١٢٩٣م)"، *بحث منشور في مجلة الإنسانيات بكلية الآداب بدمنهور، جامعة الإسكندرية*، ٢٠٠٨م.

فرانسيسكو لوبيزا استرادا، "سفارة انريكي الثالث القشتالي إلى تيمورلنك في الفترة الأخيرة من زمن ابن خلدون"، ترجمة/ إبراهيم سعيد فهيم، *ضمن كتاب ابن خلدون البحر المتوسط في القرن الرابع عشر قيام وسقوط إمبراطوريات*،الإسكندرية،٢٠٠٧م، صـ١٨٨-١٩٢.

فيلهيلم هايد، *تاريخ التجارة في الشرق الأدنى في العصور الوسطى*، ٤ أجزاء، ترجمة أحمد محمد رضا، مراجعة عز الدين فودة، القاهرة، ١٩٩٠م.

كريستين مازولي، " مدينة عظيمة لملك عظيم، مدن شرقية وغربية وطرق تجارية في زمن ابن خلدون"، ترجمة إبراهيم سعيد فهيم، *ضمن كتاب ابن خلدون البحر المتوسط قيام وسقوط إمبراطوريات*،الإسكندرية، ٢٠٠٧م، صـ١٩٤-٢٠٥.

محمد أحمد محمد، *الغزو التيموري لبلاد الشام وآثاره ٨٠٣هـ/١٤٠٠-١٤٠١م*، دار الهداية، القاهرة، ١٩٨٦م.

ميجيل آنخل، " قدوم الأتراك والمغول"، ترجمة ابراهيم سعيد فهيم، *ضمن كتاب ابن خلدون البحر المتوسط في القرن الرابع عشر قيام وسقوط إمبراطوريات، الإسكندرية*، ٢٠٠٧م، صـ ١٧٦-١٨٣.